

محمد خريف

kitabweb-2013.forumaroc.net

مؤسسة الزوايا بالمغرب



مؤسسة
الزوايا
بالمغرب

محمد خريف

مؤسسة الزوايا بالمغرب

منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي

الطبعة الأولى 1992

رقم الإيداع القانوني 1992/747

كلمة

شملت هذه الدراسة محتوى العدد الأول من "المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي" الذي صدر في دجنبر 1986 ، ورغم نقاد الطبعة الأولى في ظروف رمزية وجيز ، فإنه لم يتم التفكير في إعادة الطبعة لأنشغال التام بأعداد محتويات الأعداد اللاحقة .

في السنة الماضية تم التفكير في إصدار مجموعة من الكتب في إطار منشورات "المجلة" ، وكان من باكورة هذه المنشورات ثلاثة كتب :

- الإسلام السياسي في المغرب لمحمد صريف
- الإسلام السياسي في الوطن العربي لمحمد صريف
- الأحزاب السياسية في المغرب لـ ت. و. ريزيت .

وفي سياق هذه المنشورات ، يعاد اليوم طبع دراسة «مؤسسة الزوايا بالمغرب» ، مع التفكير بأن النص قد حوّل عليه كما صدر سنة 1980 .

المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي



مدخل عام



1- لعبت مؤسسة «الزوايا» دورا هاما في تاريخ المغرب ما بعد الحلدوني ورغم هاته الأهمية البالغة ، لازالت هاته المؤسسة لحد الآن ، لم توضع في سياقها التاريخي الصحيح ، بل أكثر من ذلك . لم تتجز أعمال نظرية متكاملة بصدها .

2- لا ينبغي تجاهل مجموعة من الأبحاث المنجزة ، سواء خلال الحقبة الاستعمارية ، أو أثناء فترة ما بعد الاستقلال السياسي للمغرب من طرف باحثين مغاربة أو أجانب .

1.2- تضم الأبحاث الاستعمارية بكونها ركزت كثيرا على إعداد مونوغرافيات Monographies ، ويمكن على سبيل المثال الحديث عن المونوغرافيات التي أنجزها م. بليير M. Bellaire خاصة حول زاويتي أحنصال وأمهادش .

كما يجدر التنويه بالمونوغرافيات المنجزة من قبل «كوبولاني» و ج . دراك G. Drague .

2.2- في فترة ما بعد الاستقلال السياسي للمغرب ، أنجزت مجموعة من المونوغرافيات :

- الزاوية الدلانية لمحمد حجي
- إبلنج لمحمد مختار السوسي
- الزاوية الوزانية لمحمد برادي
- زاوية تامصلوحت لبول باسكون ، في القسم الأول من كتابه (حوز مراکش)

- أحنصال «لمگالي موري» M. Morsy
- تامفروت لعبد الله حمودي
- إبلنج لبول باسكون وآخرين
- الزاوية الشرقاوية لأحمد بوكاري .

3- إن هذه الكتابات ، ليست على مستوى واحد من القراءة والتحليل ، ف«إبليغ» لبول باسكون وآخرين تجاوزت بالفعل حقل «التاريخ» ، وذهبت شوطا بعيدا في تحليل بعض المظاهر وتفكيك بعض الرموز التي كانت خفية ومستعصبة في تاريخ هذه الزاوية .

كما أن م. مورسي M. Morsy ، بفضل اعتمادها على ما اكتشفته من مذكرات T. Pellow ، قد قامت بضبط تاريخ زاوية أحصالة ، هذا الضبط الذي لم يساعد فقط الباحثين على الرد على الطروحات الانقسامية (نموذج عبد الله حمودي) ، بل سبّاهم في استخلاص ماهية مؤسسة الزاوية (مطمع هذه الدراسة).

3-1- ولكن رغم ذلك ، فإن هاته الكتابات ، المرتكزة على مقترب جغرافي/تاريخي Géo-historique ، لم تحاول استخلاص وبهورة مفهوم عام لمؤسسة الزوايا ، حيث غالبا ما كانت تقف عند حدود الوصف دون المرور إلى مرحلة التحليل والتعميل (نموذج بول باسكون) .

3-2- بل أكثر من ذلك ، إن المواقف النظرية من مؤسسة «الزوايا» ، خاصة من المنظور السياسي ، غابت جدلية الاستسلام والسيبة في التاريخ السياسي المغربي ، لذلك نجد موقفين متناقضين :

3-2-1- الأطروحة الاستعمارية : مفادها أن الزوايا مؤسسة متاهضة للمخزن ، وأن تاريخ المغرب هو تاريخ الصراع بين الزوايا والسلطة المركزية (نموذج G. Drague) (1) .

(1) نستثنى ر. مونتاني ، ذلك إن موقفه كان يقتضي إلى حد ما مع الأطروحة التوضيحية . انظر : R. Montagne : les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc-Essai sur la transformation politique des berbères sédentaires "groupe chleuh". Paris 1930, p 407.

١. لأطروحة الاستعمارية تحكم فيها خلفية إيديولوجية هي غياب أدولة²
 ٢ ٢ ٢ الأطروحة الوطنية : ومزادها أن الزوايا عبارة عن مؤسسة خضعة
 للتحرف ، وأن وجودها رهين بوجود السلطة المركزية التي تمنحها شروط وجودها
 واستمراريتها (نموذج عبد الله العروي) .

تستلني لأطروحة الوطنية مرجعيتها من فكره حضور الدولة³ .

4. إن هاته الدراسة . تهدف بالأساس إلى إلقاء بعض الأضواء على مؤسسة
 لزوايا في مجموعها ، عبر متعاهلة إطلاقا للمقترب الجغرافي / التاريخي
 Géo-historique ، قصد استخلاص مجموعة من العناصر النظرية تساعد على
 بلورة نظرية عامة لمؤسسة الزوايا .

إن تحرير لتاريخ المغربي من الرؤية الاستعمارية ، تكمن أساسا في تحرير من
 الرؤية الانقسامية ، هذه الانقسامية التي عملت على تغييب الحقيقة التاريخية ،
 ومنها حقيقة مؤسسة الزوايا .

سيتمحور هذا البحث حول ثلاثة أقسام :

- لقسم الأول نعالج فيه أركيولوجيا الزوايا

- القسم الثاني نحاول من خلاله استخلاص عناصر نظرية تكشف لنا عن

ماهية مؤسسة الزوايا

- القسم الثالث نتطرق فيه لمجموع الاستراتيجيات المخزنية المتبعة لهذه

« مؤسسة الزوايا » .

(2) يمكن أن ندس معالم هاته الخلفية الإيديولوجية المتعمدة حرق فكرة غياب الدولة Etat في
 A. LEBLANC : "La politique européenne au Maroc à l'époque
 raine" Paris 1906

(3) لأسباب إيديولوجية ، تلجأ الأطروحة التي نؤيدها إلى النمط التعليلي عرض النظرية التفسيرية في تفسير
 بيدهم
 ع. العروي : تعاقتا في ضوء التاريخ : تاريخ السيرة للضاحه والنشر الطبعة الثانية 1984 ، للنص
 تشي

القسم الأول :

أركيولوجيا « الزوايا »

لا نريد في هذا القسم أن نقوم بسرد تاريخي لظهور مؤسسة «الرواية» بل أن نتقّب عن أركيولوجيتها^(٤)، ذلك أن «أركيولوج لرواية» تختلف اختلاف كبيراً عن التاريخ التقليدي للرواية، وعليه فإن هذا القسم سيسعى إلى الكشف عن اللحظة التاريخية (الفصل الأول) ثم لمضامين (الفصل الثاني).

٤ «أركيولوج» مصطلح أساسي عند م. بوكو، ليس المقصود به مجرد المعنى الحرفي إنشائي لمصطلح «أركيولوج» الذي يعني «علم الآثار» أو «دراسة الحفريات» بل المقصود به المعنى المجازي (بعد أن يربط به عمر عن الشفرات المعرفية المتفاعلة أو «الآلية» الكامنة وراء «الممارسات الخطائية» و«محكمة فيها

الفصل الأول :

اللحظة التاريخية

بصدد اللحظة التاريخية التي شهدت
انبثاق مؤسسة الزوايا ، هناك عدة مقترحات ، نرها
غير كافية تمام الكفاية ، لذلك سنقترح مقتربا جديدا.

1- تعدد المقتروبات

يمكن احتزال المقتربات المتعلقة باللحظة التاريخية في ثلاث :

- المقترَب الأنثروبولوجي
- المقترَب السوسيولوجي
- المقترَب التاريخي .

1- المقترَب الأنثروبولوجي

يتميز المقترَب الأنثروبولوجي باختلاف الأطروحات المضوية تحت لونه .

ويمكن تصنيف هذا المقترَب ضمن أطروحتين أساسيتين ، منظوراً إليهما من زاوية العلاقة بين مؤسسة الزاوية وظاهرة السلطة .

أ- أطروحة الاندماج

تتمحور أطروحة الاندماج حول فكرة جوهرية مؤادها أن تاريخ المغرب هو تاريخ الزوايا ، وأن الدول الكبرى التي قامت في ربوعه تأسست انطلاقاً من « الزوايا »⁽⁵⁾ بل إن أطروحة الاندماج لم تر أي إمكانية للوصول إلى السلطة إلا انطلاقاً من « لزواوية » ، فورا ، كل زاوية يمكن مدع للعرش⁽⁶⁾ .

ب- أطروحة التمايز

تذهب أطروحة التمايز⁽⁷⁾ إلى كون « الزوايا » تنشأ انطلاقاً من التناقض الحاصل بين « المجتمع » و« السلطة » .

إن لزاوية ليست لحظة في تأسيس « السلطة » كما تذهب إلى ذلك أطروحة الاندماج ، بل تأسس في اللحظة التي يفقد فيها « المجتمع » ثقته بـ« سلطة » غير

⁽⁵⁾ من يراد أطروحة الاندماج ، محمد G. Drague, M. Bellaire, G. Marçais, H. Terrasse
⁽⁶⁾ M. Bellaire "Les confréries marocaines" A. M. 1919, p 25

⁽⁷⁾ ينسب هذه الأطروحة P. Odinet

قدرة على توفير الأمن والعدالة⁽⁸⁾.

من هذا المنظور ، لا نصبح «الراية نفسها» (سلطة - مخربا) ، بل توجد دائما
مؤارة « لسلطة» تتعامل معها أحيانا ، وتدخل معها في صراع أحيين أخرى⁽⁹⁾ .
إن المقترِب الأنثروبولوجي ، لا يقيم أدنى تمسز (خاصة أطروحة الاندماج بين
أشكال الممارسة السياسية/الدينية)⁽¹⁰⁾ ، هذا الخلط لا نجده مثلا في المقترِب
السوسيولوجي .

2- المقترِب «السوسيولوجي»

تنشأ «الزاوية» في حالتين :

أ- اعتماد «الطرقية» Confrérie على بعض الصلحاء ،⁽¹¹⁾

ب- ارتكاز بعض الصلحاء على «طريقة» Confrérie⁽¹²⁾ .

ولا بد من توافر ثلاثة شروط :

أ- أصل شريف

ب- اعتماد على قبائل قوية في لحظة تكون خلالها السلطة المركزية
ضعيفة

ج- توفر مظاهر من التقوى والعلم في المؤسس⁽¹³⁾ .

(8) «في بلاد تصود» الفرص حيث العدالة بالأمن غائبان . يبحث الناس عن ملاجئ عديدة «مفعورة» .
P. Ouhou - "Rôle politique des confréries religieuses et des Zaoatas au Maroc" - Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de l'Algérie d'Oran - L. Mars 1930, p 37

(9) Ibid pp 38-54.

(10) فيما يتعلق بالتصوير بين أشكال الممارسة السياسية/الدينية . انظر الفصل الثاني من هذا القسم
الذي يعمل على توضيح مفهوم هذه المصطلحات في الفصل الثاني من هذا القسم

(12) Jacques Berque - "L'intérieur du Maghreb XV-XIX siècle", 12 Editions Gailly - Paris 1978, p 424

(13) A. Hamoudi - "Sainteté, Pouvoir et Société - Timgad aux XVII siècles" - Annales - Mai-Août 1980, 35 année - N° 3-4, p 622.

إن المقربين لأشربولوجي والسوسولوجي يلتقيان في كونهما يعتبران البداية الأولى «لراوية» بدية دينية⁽¹⁴⁾.

3- المقترح التأريخي

يحدد المقرب التاريخي اللحظة الزمنية التي انبثقت فيها مؤسسة «الزوايا»، إذ شهدت السور لأول مرة على يد المخزن المريني الذي ساهم في دعمها وتقويتها⁽¹⁵⁾.

هكذا تصبح مؤسسة «الزوايا» كشكل من أشكال الممارسة السياسية/الدينية متميزة عن أشكال أخرى من الممارسات⁽¹⁶⁾.

ويوحى مقرب لتأريخي بأن الوظيفة الأساسية «للزاوية» هي «الجهاد»

يمكن توجيه مجموعة من الانتقادات لهذا المقرب :

أ- إن تحديد اللحظة الزمنية بجانب للحقيقة التاريخية⁽¹⁷⁾.

(14) يصيب جالك بيرد مؤسسة «الزوايا» بالتقريب أنظر

J Bernier, "L'intérieur", op cit, p 424

ويؤكد ب. أوديشو احتمال أن يركز البداية الأولى للزوايا بدية - أنظر

P Oudot : "Rôle...", op cit, p 37

(15) لم يعرف المغرب الزوايا قبل عهد أبي يوسف.

وكان قصد أبي يوسف جعلها بمثابة دور لاستقبال الغرباء والوافدين من الخارج من كبار رجال الدولة وأعيانها.

وهذا أمر عذر قد حصص للسكان الوافدين على الزوايا طعاما يوفيا فيها بذلك الجو من غير قصد لجعل هذه الزوايا تستلبي المريدون وخصوصا الفقراء فيها بعد - أنظر،

- برهيم هركت «لمغرب عبر التاريخ» الجزء الثاني دار الرشاد الحديثة، الطبعة الأولى، عدد لبيص، 1978/، ص 102-103.

(16) يبر محمد حجي بين الرابطة، الزوايا، الزاوية، أنظر

- محمد حجي، «الزاوية الدلائل».

ولو أنه يعتبر داخل المقرب التاريخي على من لم يتمكن بعد من إزالة الخلط بين أشكال هاته الممارسات الدينية/الدينية - فأقدم على سبيل المثال يجمع جالات التصوف والصالح وشيوخ الزوايا وعدد من

صبيح داخل حركة المارابوطية، Maraboutisme، أنظر

حمد بوكرتي «تاريخ الشرفاديه - زاوية أبي المجد - إشعاعها الذهبي والعلمي» الطبعة الأولى

مطبعة سراج جديد، الدار البيضاء/ 1985، ص 11

(17) لا يمكن اعتبار «الزاوية» صيغة العهد المريني، ذلك حتى وإن كان المصطلح متداولاً في هذا العهد، فإن

الزاوية - بمصوّر اندي لحظه في الكتابات الانتروبولوجية والسوسولوجية لم تعرف السور إلا بعد الدولة المرينية - ومبدلين على ذلك نورد هنا اقتصر على سبيل المثال «الزاوية بلدة صغيرة يدها يوسف ثاني

مفوت يبي مريم على بعد نحو أربعة وعشرين ميلاً من قاس - أوصى أن يدعى فيها» أنظر

الحسن بن محمد الزوار العلوي (ابن الأقرعبي) - صيف إفريقيا - ترجمة محمد حجي ومحمد لأحضر

جزء، أول الرباط/ 1980، ص 226

ب- لا يمكن اعتبار الوظيفة الأساسية «للازوية» هي «الجهاد»⁽¹⁸⁾.

ج- لا يمكن اعتبار «الراوية» بأية حال من الأحوال مؤسسة من خلق المحزن⁽¹⁹⁾.

إن قصور المقترحات السابقة في تحديد اللحظة التاريخية التي شهدت انبثاق مؤسسة «الزاوية» هي التي تخلق ضرورة اقتراح مقرب معايير بطيح إلى وضع هذه المؤسسة في سياقها التاريخي الصحيح.

(18) ذلك أن المقرب التاريخي بعدما يبرز بين «الرباط» و«الزاوية» يعود عديمجهما على مستوى الوظيفة بين أن لوظيفة الأساسية، تشتمل في شيء آخر مشغول يترجمها في القسم الثاني من هذه الدراسة. ذلك أن هذا يبقى ضمن الوظائف الثنائية.

(19) ذلك أن يوسف لم يدرس «الزاوية» بالمفهوم انعام المعارف عليه، يقتربها على أنه أرضى أن يدلن فيها بين الاقربى، انظر الهامش (17).

كما أن رواية ابن مروق التي يشير فيها إلى تأسيسات أبي الحسن المغربي ومنها عدة روايات مشكوك فيها ذلك أنه لا يذكر لا أسماءها ولا أعدادها. انظر

H. Terrasse "Histoire du Maroc". Tome, Atlantes casablanca/1952, p 80

وتذكر بعض الكتابات التاريخية أن أبا عمران أسس زاوية بـ «الزاوية النك» مرجع مصادر على

ومسجل فيما بعد أنه لا يمكن أن يكون «الزاوية» ظاهرة «حصري» أي مرتبطة بالمدن

II المقترب المقترح: انبعاث «الشرفاوية» Chenfisme

نشأت «الرؤية» كرد فعل ضد اكتساح «الشرفاوية» للمجتمع المغربي منذ القرن الخامس عشر ، فما هي العوامل التي أدت إلى انبعاثها ، ثم ما هو مضمونها ؟

1- عوامل انبعاث الشرفاوية

هناك مجموعة من العوامل أدت إلى انبعاث «الشرفاوية» ، منها أولا هيمنة حركة لصوفية وثابيا السياسة «الشرفاوية» للمغربيين.

أ- هيمنة الحركة الصوفية

ظهرت الحركة الصوفية في الشرق الإسلامي خلال القرن الثامن الميلادي كحركة مناهضة لشكلانية الفقهاء⁽²⁰⁾ .

وإذا كن بعض الباحثين يعتقدون أن الإصافة الهامة التي أضافها السلاجقة لأثر ك لدين الإسلامي هي صبغة بصبغة صوفية⁽²¹⁾ ، فيبدو من الأكيد أنه قد تم نتاج «إحياء علوم الدين» للغزالي تحت هؤلاء ، هذا «الإحياء» الذي لعب دورا في لتقريب بين التصوف والفقه في المغرب⁽²²⁾ .

وقد مر التصوف المغربي بمرحلتين :

أولاً - مرحلة السعيية

تم إدخال التصوف إلى المغرب ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي من قبل صيغ لأماكن المقدسة⁽²³⁾ .

G Drague "Esquisse d'histoire religieuse du Maroc" Peyronnet Paris (21) , 1951, p 279

(2) هذا الرأي له «فيليب حتى» في كتابه «تاريخ العرب» و مذكور في
- عبد الرحمن تهامي محمد «دراسات في تاريخ العهد العباسي» ، النار البيضاء ، بدون تاريخ مطبوع
على آلة الكتابة ص 108

(22) 1 حركات ، «العرب عبر التاريخ» ، الطبعة الأولى البيضاء 1965 الجزء الأول ، ص 195
G Drague "Esquisse..." , op cit, p 279 23

يصعب الحديث في هذه الفترة عن تصوف «مغربي» ، لأن أهم «الصوفية»²⁴ كانت «صوفيتهم» شرفية قلبا وقالبا⁽²⁵⁾ .

ثانيا - مرحلة «مغربية» التصوف

يعتقد المولى عبد السلام بن مشيش⁽²⁶⁾ مرحلة «مغربية» التصوف ، برغم أنه درس على يد أئمة الصوفية «السابعين»⁽²⁷⁾ ، فإنه لم يسلط صديقه ، بل حاول «التعمير» عليهم ، لدرجة أن (M. Bellaire) اعتبر ما قيل عن هذا «لولي» بمثابة محاولة ناحقة من المغاربة في التحرر من التأثيرات الشرقية في المجال الصوفي⁽²⁸⁾ .

ويستكمل تلميذه «أبو الحسن الشاذلي»⁽²⁹⁾ مرحلة «مغربية» التصوف ، لتصل ذروتها مع «محمد بن سليمان الجزولي»⁽³⁰⁾ .

(24) منهم : أبو يعزى بلنور - أبو العريف - علي بن حرره - أنظر .

« حركات » والمغرب عبر ج الأول م من و من 196-197-198

25 بعض سبيل مثل كان أحمد بن العريف وهو مربري من قبيلة صنهاجة ومات بمراكش سنة 411 هـ ، تبعه للفراني أنظر

A. Bel "La religion musulmane en berberie esquisse d'histoire et de sociologie religieuses. Tome I, Paul Geuthner, Paris 1938, pp 343-352

بعض الخط كان ينتهجه علي بن حرره أنظر

G. Drague "Esquisse...", op cit, p 42

ما أبو منين الخراب فقد كان دائما للجديد حسب رواية A. Bel (مراجع مشار إليه - ص 147) أو لمحيي بنين بن «مغربي» حسب رواية G. Drague (مراجع سابقين ، ص 343)

(26) مولاي عبد السلام بن مشيش الشرف الأديبي من بني عروس بجبل العليم ولد توفي بمكة سنة 1278 م ولم يشهر صيته إلا في القرن الخامس عشر أنظر

G. Drague "Esquisse...", op cit, p 42

27 كاتب مدبر العوث وعلي بن حرره أنظر

حركات «المغرب عبر» ج الأول م من . ص 123

C. Drague "Esquisse...", op cit, p 2-3

28 هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حيار الشاذلي ، ولد سنة 1175 م وتوفي سنة 258 هـ - ص 277

29 هو لأمم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان ، ذكر في أقصى الموضع في سلاله قبيلة حرره ، توفي في «نانكور» حوالي سنة 1465 ، دفن في «قاسروت» ثم في «أورغان»

وبعد مرور صمد سنة على وفاته تم نقل جثمانه إلى مراكش بأمر من السلطان السعدي بي نعيمر حمدا لا عرج أنظر

P. Odnot "Role...", op cit, p40

«جهضت بحكم تحذر» «النيار الصوفي» وقدرته على الصمود أمام مناورات الحكم المركزي.

ويمكن التطرق للسياسة «الشرفاوية» للحكم المريني من خلال استراتيجيتين متناقضتين إزاء «الشرفاوية».

أولاً - استراتيجيات دعم الشرف - نجوبة أبي عمار

تستمد استراتيجية أبي عمار أصولها من فترة أبي يعقوب الذي جعل من عهد المولد النبوي عيداً تحتفل به سائر البلاد. ولئن كانت الدولة المرينية تنتهج إلى حدود سنة 1331م استراتيجية دعم الشرف بشكل حصري⁽³⁶⁾، فإنه مع أبي الحسن سيتم لتخفي عن هاته الاستراتيجية لاتباع استراتيجية دعم الشرف بشكل موسع⁽³⁷⁾.

يمثل أبو عمار نموذجاً مثالياً فيما يتعلق بالسياسة «الشرفاوية»، إذ أنه يجسد «تركيب» Synthese لاستراتيجيات سابقة، فهو في الوقت الذي دعم استراتيجيات دعم الشرف الحصري⁽³⁸⁾، لم يهمل استراتيجية دعم الشرف الموسع⁽³⁹⁾.

لاستراتيجية دعم الشرف هدفان :

- إيجاد قناة داخلية يستمد منها الحكم شرعيته، ذلك أن المريني كنز في

36 - خاصة شرف، لادريسة والصفديين

37 - لأسباب سياسية تتعلق بإحداث توازن في هيئة «الشرف»، خاصة إذا ما علمنا بالنموذج «الشمالي» لفرع «الداوس» والذي أدى سنة 1319 إلى شيوع فكرة ظهور جسد إداري الأول

38 - مع أبو عمار الشريف أبا العباس أحمد بن الشريف الحسيني وشاه الشورى عذبة «سبينة» كما أصبح يعقوب (المرور) الإدارة وصاحب الأهمية، ذلك أن «انتفاجه» أصبح «مؤسسه» على يد أبي عمار، هذه «المؤسسة» التي كان وحدها «بماهر الخلافة في المنزلة والاتباع» - تصدده - بصفتها - نظر محمد القبلي - مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة المرينيين - مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة محمد الخامس - الرباط - العدد، ص 18-20-21

39 - في هذا الاطار أدمج شرفاء سجناسية في ملك اشرف المولاي (العلويون)، ويرى الاستاذ محمد تقيي ان هذا الادماج تحكم فيه اعتبارات اقتصادية، انظر

المرجع السابق ص 21 وما يليها

وهذا ادماج هو الذي نُجِّلَ طرحاته العلوية السياسية، التي لم تبدأ في التطور الا في نصف الأخير من القرن السابع عشر

حاجة إلى دعم معنوي ضد خصومهم (= بني عبد الواد) الذين اعتبروا أنفسهم شرفاء.

محاولة ضبط الحقل السياسي/الديني المضاد المتمثل في «التيار الصوفي» وذلك بـ «تعليمه» عن طريق تجسيد محبة آل البيت (40).

ثالثا - استراتيجيات صاهضة الشرف: نجوية أبي سعيد الثالث (1398-1420)
لقد استطاع الحكم المريني من خلال انتهاجه لاستراتيجية دعم الشرف خلق فجوة بين سكان الجبل والأرياف بقيادة «التيار الصوفي» (41) وبين فئات الشرف، لدمجهم في سلك الدولة (42).

هذا تعدد لشرفاء الدولة، إضافة إلى عدم قدرة الحكم على الاستمرار في توفير الامتيازات المادية للشرفاء، سيدفعان السلطان المريني أبا سعيد الثالث إلى لتخلي عن استراتيجية دعم الشرف وتعرضها باستراتيجية مناهضة الشرف.
لقد عمل هذا السلطان على إلغاء الاحتفال بعيد المولد النبوي، واستند لتبرير استراتيجيته على نظرية «ضعف الشرف» (43).

من تحالف بعض فئات الشرفاء مع الحكم المريني سيؤدي إلى تحجيجهم وتهميشهم وبالتالي مناهضتها، كما سيدفع في نفس الوقت التيار الصوفي إلى «القطع» مع السلطة المركزية، واللجوء إلى فئات أخرى من الشرفاء كانت بعيدة كل البعد عن شهادتهم مع «الحكم». في هذا الاطار يفهم لجوء صوفية سوس إلى شرفاء «درعة» لسعديين.

(40) ارجع تاجي ص 15-17
4 - بن سدر الصوفي اكتسب شعبية كبيرة في الأرياف والجبال بسبب عدم توريثته للميادين الجبلية للحكم المريني منذ القرن الرابع عشر انظر

- محمد القيني «مساهمة في تاريخ» م س ص 44

(42) بعد زهدت استراتيجية دعم الشرف التي اتبعها الحكم المريني تقوم العامة من الشرفاء بل فقد أصبحت كرهية له من شرفاء عظيمه، انظر المخطبات في المراجع السابق ص 44-45

(43) ارجع سابق ص 36-37

فما هو مضمون الشرفاوية ؟

2- مضمون الشرفاوية

يشخصي الحديث تن «الشرفاوية» المنطوق أولا لمضمونها لسياسي وثاني مصورها المادي.

أ- المضمون السياسي

لا نقصد بالشرفاوية مضمونا عرقيا/بيولوجيا⁽⁴⁴⁾ بل مضمونا سياسيا يتجلى في رغبة المخزن في تجاوز «النظام القبلي» ، هذا التجاوز الذي أملت ظروف موضوعية تتمثل في تحول طرق الذهب والتجارة

إن الصراع المؤجل بين القبائل والسلطة المركزية الذي كانت تخفف منه مورد لتجارة البعيدة وغنائم الجهاد الهجومى⁽⁴⁵⁾ سينفجر لحظة اختناق مورد هذه التجارة ، وخضوع المغرب لعملية غزو «إيبيري»⁽⁴⁶⁾ فرضت عليه سلوك سياسة جهاد الدفاعي .

ب- المضمون المادي

عملية الجهاد الدفاعي التي أملت أولا تعبئة البلاد ، وبالتالي تجاوز الخصوصيات المحلية ، تتمتع «الشرفاوية» مضمونا ماديا محدد . سيحدد «جناك بيرك» في عاملين :

(44) في عهد الانتماء إلى آل أبيب ، وعلى هذا لا اعتبار لا يعتبر اندوثة الاندوسية دولة «شرفاوية» بل يقتصر هذا برصف على تجرسي السعديين والمطويين

(45) خاصة في الأندلس ، وهذا ما يعبر به عن السلاطين دائما عن مناطق جهاد خارجية ، وفي هذا الاطار تدعى كذلك مباحة المصور تسمى إزاء السردان بعد صياح الأندلس

(46) حتى يرتفع البور أصيلا وطبجه في غشت 1471 ، وأكده في 1505 ، أسفي في 1508 ، مو في 1513 ، وما كادب فصل سنة 1530 حتى كان البرتغاليون يسيطرون معودهم على ساحل مغرب لأنصبي الأطلسي إلى جبل طارق ، ولم يكن المعنفون مقتصرين على السواحل بل كانوا أيضا يتوعدون داخل الأرياف ، لمزيد من المعطيات أنظر

ش أ جوكيار «تاريخ إفريقيا الشمالية» الجزء الثاني - تعريب - محمد مرالي والبشير سلامة - الدار
سوسية للنشر فبراير 1983 ، ص 254 وما يليها

• الطاقة الحربية .

• الأصول الصحراوية⁽⁴⁷⁾ .

إن انبعاث «الشرقاوية» وإقامة سلطة قائمة عليها⁽⁴⁸⁾ ، واتباع هذه السلطة لسياسة دينية قوامها تجار النظام «القبلي» ، هو الذي سيؤدي إلى انشقاق «الراوية» كنفيس لطموحات الحكم «الشرقاوي» وكرد فعل ضد بعض أشكال امبرسات الدينية /السياسية المتحالفة مع هذا الحكم الجديد ، وهذا ما سنعمل على إبرازه في الفصل الموالي .

(47) I Berque "Ulemas, fondateurs, insurges du Maghreb 1 / sous la direction de I Berque Paris 1982, p 42

(48) ، انظر ، فصل تلواتي

الفصل الثاني :

المضامين

إن وضع مؤسسة «الراوية» في سياقها التاريخي الصحيح تقتضي أولاً تفكيك الجسم الصومي ثم ثانياً التعرف على موقع «الزاوية» في الحقل السياسي/الديني .

I تفكيك الجسم الصوفي

يمكن تفكيك الجسم الصوفي إلى أربعة عناصر . وإن كانت أحيانا تلتقي على مستوى الدلالة اندسية⁴⁹ ، فإنها تتمايز على مستوى الدلالة السياسية⁵⁰ بإضافة إلى « لراوية » ، هال الرباط ، ثم حركة الصلحاء وأخيرا الطريقة

1- الروباط

كيف نشأ الرباط وما هي وظائفه ؟

أ - نشأة «الرباط»

عرف « لرباط » كمؤسسة تحولات عديدة على مستوى مضمونه وذلك انطلاقا من المجال الجغرافي/التاريخي الذي نشأ فيه .

أولا - ففي الشرق الإسلامي ، كانت كلمة «رباط» تعني المكان الذي يربط فيه المسلمون بدفع عن بلادهم ، وقد استبدلت فيما بعد بكلمة « ثغر » ، لذلك فقد كن «الرباط» يشكل الحدود الفاصلة بين دار الإسلام ودار الحرب

ثاني - في شمال إفريقيا أضحت للرباط مضمون آخر ، يتجسد في مكان لمسي يتم الاعتزال فيه قصد العبادة رخصا لكل مذهب معالف للسنة .

ثالثا - في المغرب الأقصى ، تخلى «الرباط» عن مضمونه السلمي الذي كان سائدا في شمال إفريقيا ، ليكتسب مضمونا عمليا ، حيث غدا يعني حالة التهيؤ لمحاربة المذهب الضالة⁽⁵¹⁾ .

إن المغرب الأقصى عرف مؤسسة «الرباط» على يد الأدارة الذين وضعوا لبنته⁽⁵²⁾ .

49- أي الانتماء ، إلى التيار الصوفي

(50) أي عرقف المنحد من السنط الفاتية ، هل منها أم ضدها

51- أي همج هركات «المغرب عبر التاريخ» ، ج الأول ، م. س. ص 189

52- أول من أسس رباط بالمغرب هو العاسم بن إدريس قرب «أصيلا» ، ثم لمحج «رباطا» بعد ذلك بزمود وآخر

بموسى كج

انظر مرجع السابق نفس الصفحة

ب - وظائف «الرباط»

يمكن اختزال وظائف الرباط في ثلاث .

أولاً - وظيفة دفاعية

الرباط في هذه الحالة ، يكون دائماً على حدود الدولة (تغر) ، وبالتالي لا يكون الموقع قاراً ، مادام أن حدود الدولة في التصور الإسلامي غير قارة

ثانياً - وظيفة جهادية

في هذه الحالة ، يعلن «الرباط» جهاداً داخلياً يتمثل في نشر المذهب السني ولز اقتضى الحال بالسيف (التجربة المرابطية) (53)

ثالثاً - وظيفة سياسية

في هذه الحالة ، يعمل «الرباط» على تأسيس دولة (54) .

إن الشيء الذي ينبغي التركيز عليه ، هو أن مؤسسة «لرباط» هي مؤسسة مرتبطة بالمغرب الخلدوني ، حيث فقدت كثيراً من فاعليتها السياسية/ لدينية في المغرب «الشرقاري» لصالح مؤسسات أخرى (55)

2- حركة الصلحاء (Maraboutisme)

يجب التمييز في البداية بين الولي Le Saint والصلح Le Marabout (56) .

53، قد يبدو التمييز بين الوظيفة الدفاعية والوظيفة الجهادية في بداية الأمر غير مستطاع ، لكن الوظيفة لدرعية تثبت عكس ذلك . ذلك أن الجهاد يشتمل مع «الدفاع» الجهاد يعني في حوزة شرعية لاسلامية ، لكن ما حدث في القرن الرابع عشر وما يليه كان «دفاعاً» ولم يكن «جهاداً» .
 54، الجهاد المرابط بالرباط ، هو «جهاد معكوس» ، إذ ليس موجهاً لـ «الخارج» بل موجه لـ «الداخل» ، وعليه يجب التمييز بين الوظيفة الدفاعية والوظيفة الجهادية لمؤسسة «الرباط» .
 55، من منسوبة «الاصوغرافيا» بالروايا قبل القرن السادس عشر ، ما هو في الواقع لـ «الصلحاء» لا علاقة له بـ «الرواية» بالتمهيم المطروح في هذه الدراسة .
 56، لم يطور لـ «الصلحاء»

57، هذه التعريفات بالوضوح إلى تأسيس دولة أصبحت تقوم بها «الطريقة» وأحياناً «لراوية» وليس مرابط

58، نصاً مرجع كلمة (Marabout) بـ «صلح» عوض «مرباط» حتى لا يقع خلطها بأحد أشكال المدارس السياسية/ الدينية المنعزلة إلى أنها ألا وهو «الرباط»

يبدو لأول كشعر برقص «السياسي» لينفرغ فقط «للمقدم»⁽⁵⁷⁾ بسما لثاني يحاول أن يروح بيها⁽⁵⁸⁾، إضافة إلى كونهما يختلفان في مسألة مجال الدراسة الأساسية / لدسة، فإذا كان نشاط «الولي» يمتد ليشمل حتى «الحاصرة» فإن «الصلح» يقتصر نشاطه على «البادية»⁽⁵⁹⁾.

دون «حركة الصلحاء» مرتبطة أساسا «بالقبيلة» تحافظ على عاداتها وتقليدها⁽⁶⁰⁾ لذلك نفهم لماذا سيصفها أحد الباحثين بكونها «التدبير المتبدل للأشكال المحطة من التصوف القروي»⁽⁶¹⁾.

هل يمكن اعتبار «حركة الصلحاء» هي التأطير السياسي/الديني للقبيلة في المغرب المخدوني؟ ممكن، لاسيما إذا علمنا أن هاته «الحركة» بدأت تترسخ منذ ظهور لرغبة الأولى في تجاوز النظام القبلي مع الموحدين⁽⁶²⁾.

ولئن كان هذا، التأطير فاعلا في هاته المرحلة، فإن «القبيلة» ستستبدله بتأطير آخر أكثر دعية مع بداية «الحكم الشرفاوي» ألا وهو «الرواية»⁽⁶³⁾، من هذا

(57) نظر مثلا سنوكة ابن عاشر) رواه السلطان المريني أبي حمار في - باصري «لاستغناء أخبار دول المغرب الأقصى» الجزء الثالث دار الكتاب البار البيضاء 1994 ص 201-2

(58) هذا لا يمنع القول ببعض «الصلحاء» إلى «أولياء» انظر : J. Berque : "L'intérieur...", op cit, p 34, note 2.

(59) لأن ان كان المفضل بالنسبة «للصلحاء» هو «البرادي» انظر : مرجع السابق ص 55

(60) نفس المرجع ص 424 Pascon "Le Haouz de Marrakech", Tome 1, Rabat 1983, p 256.

(62) خاصة أن موحدين حاولوا أن يعيدوا مجتمعا مؤسسا على «العقيدة» عوض «العصبية» كما به مع مربيين قسم معاينة «العرف» لصالح الشرع، وذلك من خلال المظاهر التالية إنشاء المدارس لتعميم الفكر الشافعي المالكي

ب - حجاز «فاس» عاصمة بطل «مراكش»

ج - العصبية للحسني المغربي يصعد هذه انعطافات انظر :

صريف محبة «إشكالية احتكاك المملوطة» مقدمه في دراسة لمشروع انسياسي المستطير لعنوي الموس

سبيمن 1977 [1877] رسالة تحيل ديلوم الخرشات العليا في العلوم السياسية بعض غير مشهور

بيضا 1986) خاصة ان فصل التمهيد.

(63) نظر القسم الثاني من هاته الدراسة

المطور نقدو «حركة الصلحاء» عمرا ومرحلة ضروريتين لنشأة أبة راويه ، وتصيح
وظيفتها في المرحلة الشرفاوية هي حل «التزاعات» بين «المحرر» وبين «الراويه»
المؤسسة التي تفرعت عنها⁽⁶⁴⁾ .

3- الطريقة Confrérie

بدأت المعالم الأولى «للطرق» تتشكل في العهد الموحد⁽⁶⁵⁾ . يكتمل هذا
الشكل مع أبي عبد الله محمد بن سليمان الجرجولي الذي كان أول من أسس
طريقة⁽⁶⁶⁾ نتيجة التحولات التي طرأت على بنية المجتمع ابتداء من القرن الرابع
عشر⁽⁶⁷⁾

نما هي مدلولات «الطريقة» ؟

كانت «الطريقة» من حيث المدلول الإصلاحي تناهض العرف ، من هنا تناهضها
مع «حركة الصلحاء» Maraboutisme⁽⁶⁸⁾ ، ومن حيث المدلول السياسي كانت
تناهض الخصوصيات المحلية وتسمى إلى تجاوز النظام القبلي ، من هنا تلاتيه
التريحي مع «الشرفاوية»⁽⁶⁹⁾

(64) Clifford Geertz : "in search of worth Africa" New York review of books, 22 Avril 1971

Pin A Hamoudy : "Sainteté...", op cit, p 617

كنسودج لممارسة ديانة الرهبنة ، انظر الكعبة التي تم بها حل النزاع بين «راوية آيت سيدي عني» ولطفي
برلي سليمان في

- صريف محمد : إشكالية احتكار ... م م ص 165

(65) إ. حركات . «المغرب عبر التاريخ» ، ج الأول ، م م ص ، ص 195 .

(66) G Drague : "Esquisse...", op cit, p 277.

(67) رجع البقرة المتعلقة بمسور الشرفاوية في الفصل الأول من هذا القسم

(68) لقد لاحظ حال بيرك التناقض والتناقض الحاصل بين هذين الشكلين من أشكال الممارسة لصوفييه «نظر

J Barque : "L'intérieur...", op cit, p 424

(69) بعد اعتبار أحد البحتي «الجزولية» هي عصر هيمنة الشرفاء ، انظر .

P Od not : "Rôle..." , op cit, p 39

من هنا المطور نمير الخلاصة التي توصل إليها A Bel مجتبه الحقيقة التاريخية ، انظر موقفه الخالف
في التمامش رقم 34

بل أن هذا التلاقي التريحي بين «الشرفاوية» و«الطريقة» دفع بها إلى اعتبار «الطريقة» إيديولوجية
«لمدرسة الشرفاوية» ، يصعد هذا المظهر راجع :

- صريف محمد : إشكالية احتكار السلطة ، م م ص ، ص 101 وما يليها .

هناك ثلاث مميزات تتسم بها «الطريقة» :

أ- المادة بتطبيق الشرع

ب- لرعيه في تحاور النظام القبلي (توحيد المجتمع)⁽⁷⁰⁾

ج- الارتباط بالحاضرة (المدينة) عاليا .

إطلاق من هاته المميزات ، ينبغي التأكيد على أن الساقضات الحاصلة بين
«طريقة» و«الحكم لشرفاوي» هي ظرفية وليست بنيوية .

ويمكن لقول بأن «الطريقة» ابتداء من القرن الخامس عشر إلى حدود سنة 1912
أضحت هي المؤهلة لتزويد البلاد بنظام حكم قائم على تنفيذ الشرع ، وتظل هي
«لوصية» على حماية هذا الشرع في حالة خرقه من قبل «الحاكم» ، وربما تطمح
لتعويض هذا الأخير إذا ما أدركت أنه أضحي غير قادر على القيام بواجباته
السياسية/ لدينية .

من هذا لتصور العام ، يمكن استخراج ثلاثة أنماط نظرية/تاريخية «لطرق»
التي عرفها المغرب في الفترة المدروسة :

• الطريقة كمؤسسة لاختيار الحاكم .

• الطريقة كهيئة حامية للشرع .

• الطريقة كمصدر لسلطة احتياطية .

(70) يؤكد «جان بيرت» أن الطريقة تصبح وسيلة لحرر الفرد من الاطار العائلي واختيار إحداهم ضمن ووسع
النظر

L. Vairens "La Maghreb avant la prise d'Alger 1790-1830" F. au T. au. CN
1969, p 37

وفي هذا الاطار ، نقسم لئلا نسي كل طريقة إلى فروع لها تشمل البلاد بأكملها هذه الفروع التي
يسمى «الشرعوتيا» بالزوايا ، رغم أنها غير ذلك ، لأنه يجب التمييز بين هاته «الفروع» وبين ما يمكن
تسميته حقيقة بالزوايا والتي لا تنتمي إلى طريقة ما ، إلا لأنها تتعلق بالشرعية السياسية لدينية
. مع ما يمكنه حول هاته المسألة في الفصل الأول من القسم الثاني من هاته الدراسة

أ «الطريقة» كمؤسسة لاختيار «الحاكم» : نموذج «الجزولية»

كانت توجد بالمغرب فروع للطريقة «القادرية» وأشهر رجائها هو أحمد رروق⁷¹، لكن هذه الطريقة لم يكن لها تأثير كبير، إضافة إلى أن أصولها شرقية ترجع إلى المولى عبد القادر الجيلالي

أما أول طريقة ذات أصول مغربية فهي الطريقة الجزولية⁷².

انطلقت الطريقة الجزولية من «سوس» لتعم سائر المغرب⁷³، وقد نظم «الجزولي» طريقته تنظيمًا مطابقًا للعمل⁷⁴، وقد وصل عدد أتباعه ما يفوق 12 ألف فرد، وقد تساءل (A. Cour) هل كان «الجزولي» ينظم البلاد فقط لجهاد، وما كان يمتد من أن يعطي لهذه البلاد رعيًا، ألم تكن العامة تعتقد أن لسلطة هذا الرجل علاقة بمجيء «العاطمي المنتظر»⁷⁵؟

إن لطريقة الجزولية باعتبارها أداة لإقامة حكم «الشرفاء»، روسيدة للخلعة النظم القبلي واختراق المجتمع في كل مستوياته، ستصبح هي المؤهلة لترويض البلاد بنظام حكم جديد.

(71) A. Cour : "L'Établissement des dynasties des cheïfs au Maroc 711-1517" (1840), Ernest Leroux Editeurs, Paris 1904, pp 12-13.

(72) مع معلم ابن المولى عبد السلام بن مشيش ونسبه أبا الحسن الشاذلي كـ يرمس أئمة حريفة انظر،

G. Daaghe "Esquisse", op cit, p 277

داغر الحسن الشاذلي هو أستاذ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن سليمان الجرجسي، سوني مولائي سنة 1465.

(73) محمد الكريم كزيم «المغرب في عهد الدولة السعيدية» دراسة تحليلية لأهم المخطوطات السياسية ومصحف مصاهر الحضارية، الطبعة الثانية - ثمار النضياء، 1978، ص 22.

(74) A. Cour "L'Établissement", op cit, p 33

Ibid op 34-35 75

فالجرولية هي التي رشحت «السعديين» لاستلام السلطة⁽⁷⁶⁾، تصح الطريقة في هذه الحالة مؤسسة لاختبار «الحاكم» أو بتعبير أوضح تصبح بمثابة هيئة «أهل الحل والعقد» مفهوم أشمل⁽⁷⁷⁾.

ب- الطريقة كهيئة حامية للشرع : نموذج «الناصرية»

و «الدرقاوية»

أولاً - الطريقة الناصرية

في بداية القرن السابع عشر، كانت «الناصرية» مقادة من قبل صوفيين هم عبد الله بن حسين القباب وأحمد بن إبراهيم الأنصاري، ولم تبدأ في الاشتهار إلا مع مجيء محمد بن ناصر حوالي سنة 1645، ثم تقوت بشكل ملحوظ في عهد ابنه (أحمد الخليفة المتوفي سنة 1717)⁽⁷⁸⁾.

منذ البداية تم التلاقي بين «الطريقة» والمخزن الشريف العنوي من خلال مبادئها بضرورة تطبيق الشرع، حيث أنه لا يجب اعتبار رفض محمد بن ناصر ذكر اسم لسلطان لمولى رشيد في صلوات الجمعة، وكذلك رفض ابنه أحمد، لخليفة ذكر

(76) يلاحظ الأستاذ محمد القلي أن «النهار العروبي» هو الذين اختار «السعديين» لاستلام الحكم، نظر

- «القبلي» «مناقبه في تاريخ» ص 10، ص 58.

وركن تلك الملاحظة مطروحة بشكل عام دون تخصيص، ذلك أن ما أوضحناه أعلاه من أن «نهار العروبي» لم يكن مسجداً لذلك كان من الضروري تبيان أن أحد أشكال الممارسة الصوفية دور باقي الأشكال هو الذي

رشح السعديين، من أشكال طبعها هو «الطريقة» Confrérie.

وهذه كتابات حري أكثر تحديداً، واحد الباحثين يؤكد أن صعود السعديين مرتبط بالجرولية، وهو اهتمام سعديين بالطريقة إلى سبب

أ- خروج طريقة الكثر التي يرجع إليها الفصل في صعودهم إلى الحكم

ب- أهمية صريح الجرولي بالنسبة إليهم، إذ وجوده في عاصمتهم (مراكش) سيكون «مراعاتاً» نظر P. Oudot, "Rôle...", op cit, p 40.

(77) أي عموم من اختار «حكما» عوض «آخر» مستشار شكلاً من الحكم (الحكم الشرعوي) دون شكل حر من الحكم، حكم بصوري، التي تحل محل هذه المفاهيم راجع

صريف محمد «أشكاله اختار السلطة» ص من الفصل التمهيدي

من السعي إلى إسقاط الحكم العصري (الدولة المربية-الوطاسية) من قبيل الجرولية هو الذي سيضع إلى سبيل «الجرولي» سنة 1465 في رواية أو سنة 1970 في رواية أخرى انظر

A. Bel "La religion...", op cit, p 380.

G. Dragat "Esquisse...", op cit, p 190.

(78)

إسم المولى إسماعيل من قبيل إنكار الشرعية الساسية/الديسة ، بل لأن «الناصرية» كانت ترى أن ذكر إسم السلطان على المنابر ليس من اشروع ولا من لسنة في شيء» (79) .

من هاته السافضات بين «الطريقة» و«المخزن الشرفاوي» حول مسائل تتعلق بالشرع ، لم تكن «بنوية» بل مجرد تناقضات «ظرفية» ستحتفي ابتداء من سنة 1761 واستمرت «الناصرية» كإيديولوجية مخزنية إلى حدود العقد الأول من القرن لتاسع عشر (80) .

ثانيا - الطريقة «الدراوية»

تطورت الطريقة «الدراوية» على حساب الطريقة «الناصرية» (81) . هذا التطور الذي يرجع أساسا إلى تمكّن هاته «الطريقة» من مد نفوذها إلى أوساط الحضريين والقروديين على السواء (82) .

وإذا كان القرن الثامن عشر هو قرن «الناصرية» ، فالقرن التاسع عشر كان هو قرن «الدراوية» (83) .

تأسست الطريقة «الدراوية» من قبل «أحمد حسن الفاسي» (1728-1785) ، ولكنها لم تشتهر إلا في عهد مولاي العربي (1760-1823) الذي استطاع تجميع أكثر من أربعين ألفا من الأتباع في ظرف وجيز (84) ، حيث صار لها نفوذ في

(79) بهذا هذه المعصيات انظر على سبيل المثال

الناصري «طلعة المشتري في السبب الجمعي» ، طبعة حجرية ، فاس 1902 .

- محمد الحكر الناصري «النور انرصحة في تراجم صلحاء ورعاة» ، مطرط

(80) لقد كان المولى محمد بن عبد الله «ناصريا» ، انظر

G Drague , "Esquisse..." , op cit, p 85

كما أن المولى سليمان كان «ناصريا» على غرار أبيه ، قبل أن يحوّل عنها النظر

P Od.na. , "Rôle " , op cit, p 50.

G Drague "Esquisse..." , op cit, p 251

Ibid.

Ibid , p 267.

R Rezac "Les partis politiques marocains", 1955, p 23.

(81,

(82,

(83,

(84

«حباله ورموره والأطلس المتوسط والجنوب الشرقي»⁽⁸⁵⁾ بل لقد امتد نفوذه إلى الأقسام الجغرافية⁽⁸⁶⁾

من هذا لتوسع الذي عرفته «الدرقاوية» سيجعلها تطرح نفسها كهيئة حامية للشرع ، كما سيجعلها تتبنى التصور الإسلامي للدولة (دولة بدون حدود) مما سيدخلها في تباينات ظرفية مع محزن مولاي سليمان⁽⁸⁷⁾ سرعان ما ساحتفي في عهد جلالة المولى عبد الرحمان بن هشام⁽⁸⁸⁾ .

ج- «الطريقة» كمصدر لسلطة احتياطية : نموذج «الكتانية»

في مجال المدرسة السياسية ، تعلت الطريقة «الدرقاوية» عن مكانها لطريقة الكتانية قبيل احماية هذه الطريقة الجديدة التي استقطبت قبائل زمور وبني مطير وبني ملال وغيرها بالأطلس المتوسط⁽⁸⁹⁾

لقد أنشئت الطريقة شكليا أول مرة على يد الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني سنة 1850⁽⁹⁰⁾ ، لكن التأسيس الفعلي لم يكن إلا سنة 1890 على يد حفيده و لذي يحمل نفس الاسم⁽⁹¹⁾ .

من الظروف المؤسرية التي عرهما المغرب منذ هزيمة إيسلي وتطون ، وعجز «المخزن» عن مواجهة الطسوحات الاستعمارية وكذلك فقدانه القدرة على ضبط لأحوال بداخية سيدفع «الطريقة» إلى خوض عمار المعارضة السياسية/الدينية ضد «المخزن» ، وسترى نفسها أرلى ب«السلطة» من «الحكم» القائم⁽⁹²⁾ .

G. Drague : "Esquisse..." , op cit, p 267.

(85)

ib id., p 251

(86)

(87) حاصد بعد رفض المولى سليمان (1792-1822) بيعه أهل تلمسان (1806) ، هذا الرفض سيجعل طريقة

الأحمدية تهم «دولة الإسلام» ب«عظم بمبدأ «دولة الخلد» الذي يعتنقه الموحدين

معد كد المولى عبد الرحمان بن هشام ينتمي إلى الطريقة «الدرقاوية» انظر

(88)

P. O. noi : "Rôle..." , op cit, p 50.

(89) 1 حركات «المغرب عبر التاريخ» - ج. الثالث - ص 569

(90) نفس مرجع ، ص 565

(91) محمد نوافر الكتاني «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد» ، مطبعة الفجر 1962 - ص 88

(92) ك. نشيخ بكتاني بلف به المجدد ، ويجب الانتباه إلى الأبعاد السياسية لهذا الاصطلاح ، لأن هذا الاصطلاح كاصطلاح «المهدي المنظر» لا يقترح في الساحة السياسية إلا إبان الأزمات الجمعية والمنظر من بلورة ابدى

لقد اهتم «الشيخ» بمحاولة إعادة إحياء حكم «الأدارسة» ، ولم تتم ترثته صاحبه إلا بعد «مناظرة» حضرها عدد كبير من العلماء ، ودامت عدة شهور ، انتهت سنة 1895 بالاعتراف بـ «مستبة» الطريقة⁽⁹³⁾ .

إن طموحات «الطريقة» في اسلام «السلطة» ستبقى حصة بعد لقطعة التي ستحدث بين «هيئة العلماء» و«المخزن العزيمي» ، هذا ما يفسر تنكؤ «شيخ» اكتتاس في تمرير السلطة إلى المولى عبد الحفيظ⁽⁹⁴⁾ الذي لم يسهل لـ «الشيخ» ، إذ سيقوم باعتياله سنة 1909

هذا، عموما نوع من «التسيطر» «للطرق» الأربعة التي عرفها المغرب إلى حدود سنة 1912 فهل يمكن اعتبار «الراوية» تشيلا مصغرا «للطريقة» ، أي هل «الطريقة» ليست إلا «زاوية» موسعة؟⁽⁹⁵⁾ ، هذا ما لا يبدو صحيحا

(93) حيث أصبح بعدها الشيخ منسارا للسلطان عبد العزيز ، كما ساهم مساهمة فعالة إلى جانب «المعمر» في تعبئة «على ثورة» بوجماره ، تنظر

- محمد تياغر الكتاني «ترجمة» ، ص. 179-180-181

(94) هذا التمرير سجل في مرسى بيعة المولى عبد الحفيظ (7 دجنبر 1908) ، والتي كانت شكلا مسجدا في تاريخ بصوص «البيعات» بالمغرب الاسلامي ، إذ يمكن اعتبارها أول بيعة مشروطة في تاريخ هذا البلد . وقد تضمنت هذه البيعة 36 شرطا ومن المعروف ان الشيخ الكتاني قد ساهم مساهمة كبيرة في صياغة هذه الشروط

بأهمية هذه البيعة بكم في كونه تشكل بداية «الدستوراني» التي سبقت المغرب ، وليس من المستبعد أن يكون الشيخ الكتاني من واضعي مشروع دستور 1908

G Dragne "Esquisse..." op cit, p 281

(95)

II موقع «الزاوية» في الحقل السياسي/الديني

قبل معالجة مواجهة «الزاوية» لاحتكار السلطة كمشروع متأصل بدولة «لشرعية» لابد من الحسم في إشكالية العلاقة بين «الزمتي» و«المقدس»

1 إشكالية العلاقة بين المقدس والسياسي

في إطار إشكالية العلاقة بين «المقدس» و«السياسي» ، يلاحظ هيمنة التصور الخلدوني بيد أن عدم كفاية هذا التصور تطرح ضرورة تعويضه بتصوير آخر أكثر استيعاباً لواقع التاريخي

1- المقترح الخلدوني أو «المقدس» مرحلة في تأسيس «السياسي»

يسني لمقرب «الخلدوني» على فكرة جوهرية مؤادها أن «المقدس» (الدعوة) شيء ضروري لقيام «السياسي» ، ولكن بمجرد قيام «السياسي» تتم إزاحة «المقدس»⁽⁹⁶⁾ .

نفس الخططة النظرية الخلدونية سيتم إسقاطها على «الزاويا» مع استبدال المفاهيم ، عوض «المقدس» سيحل اصطلاح «الرأس المال الرمزي» ، وبذلك «السياسي» سيتم استحداث اصطلاح «الرأس المال المادي»⁽⁹⁷⁾ .

هكذا تنطبق «الزاويا» وتتأسس انطلاقاً من «رأس مال رمزي» (المقدس) ليتم نفيه بعد ذلك لصالح «رأس مال مادي»⁽⁹⁸⁾ .

(96) لعل هذا ما دفع أحد قراء ابن خلدون إلى التلويح بالخلدوني عصبية / دعوة / ملحد من ناحية عصبية / ملحد ، انظر

جورج ديبك «السياسة والدين عند ابن خلدون» ، تعريب موسى وهبي وشوقي درويش ، دار مدارج الصبغة الأولى ، بيروت 1980

(97) هذا المفهوم مأخوذ من بلورة P. Boudieu

(98) Paul Pascon et autres "La maison d'ILIGH, et histoire sociale d'un waqf" collection Atlas, Casablanca, pp 3-44

عن الفكرة ، مسجلة إبداعها P. Boudieu ، انظر على سبيل المثال ،

• هاشم صانع «بورديو بين كارل ماركس فيبر» مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 37 ، ديسمبر 1985
• يناير 1986 ، ص 70

ب المقرب المقترح أو «المقدس» عنصر في بنية «السياسي»

في حضاره كالحضارة الإسلامية تتمحور أساسا حول «المقدس» كما لاحظ ذلك (هيجل) ، ينبغي الابتعاد شيئا ما عن المقرب الخلدوني ، واعتبار «المقدس» عنصر في بنية «السياسي» ، إن «المقدس» باختصار هو ماهية «السياسي»⁽⁹⁹⁾ .
إن غياب هذا التصور ، يجعل بعض الكتابات تنحصر في البحث عن لبدات الأولى «للزوايا» هل هي «دينية» أم «سياسية» ، كما أنها تظل متارجحة بين اعتبار نشاط «لروايا» نشاطا «دينيا» أم «سياسيا»⁽¹⁰⁰⁾ .

فالمصل بين «المقدس» و«السياسي» في دراسة مثل هاته «لؤسسات» من الصعب تصوره ولو على الصعيد المهجي . كل ما يمكن تصوره هو نسبة عبء أحد الوصفين على الآخر . بمعنى هل انطلاق «المؤسسة» تم بدافع ديني/سياسي (مثل لطريقة التي انطلقت لتقيم حكم الشرع ومستتبعاته السياسية) ، أم بدافع سياسي/ديني (مثل الزاوية التي انطلقت لتعارب هيمنة الشرع ، هذه المعارفة التي تعني في أساسها معارفة احتكار السلطة)⁽¹⁰¹⁾ ، وهذا ما ستنم دراسته في الفقرة الموالية .

2- «الزاوية» ومواجهة طموح الدولة «الشرفاوية»

قبل الحديث عن طموح الدولة «الشرفاوية» لابد من إبداء الملاحظات التالية

(99) تشخيص للمعالم الكبرى لهذا المقرب من بحث «مارسيل غرشيه» من خلال دراسة له بعنوان «دين لمن وجذور الدولة» ، أظهرت هاته الدراسة معرجا إلى الثقة العربية ، وكلما التقدمت الذي أعجزه له على حرب ، هي

- الفكر العربي ، العدد 22 السنة الثالثة شير/أكتوبر 1981

(100) لاحظ على سبيل المثال موقف - بيير M Bellare من ولاية أخصائه ، فقد اعتبرها هي أولى أبعاده زاوية وبطبيع ديهي محض ، ثم تخلى بعد ذلك عن هذا الموقف ليؤكد على طابعها السياسي

(101) إن غيبه «السياسي» على «المقدس» في مؤسسة «الزوايا» شيء واضح ، ويكفي الرجوع إلى اختصار الاصطلاح الذي استقي من مصطلح «زاوية» لتؤكد من تلك الفلية ، فمصطلح «زاوية» الذي يبيد يعرف «الركن» مستقى من حقل «الزعمي» ، وليس من حقل «المقدس» ، بخصوص هاته المسألة راجع حاته هذه الدراسة من خلال مقارنتها بين «الزاوية» و«الحزب»

الملاحظة الأولى : تحلل الدولة «الشرقاوية» هنا انطلاقا من حقل لعلاقات لأفقية ، وليس انطلاقا من حقل العلاقات العمودية⁽¹⁰²⁾ .

الملاحظة الثانية : يجب التمييز في التحليل بين «المحدد» و«المسيطر» ، «المحدد» دائما هو «الاقتصادي» أما «المسيطر» في مثل هذه الحالة فهو «السياسي»⁽¹⁰³⁾ .

الملاحظة الثالثة : يتم البحث عن أقطاب الحقل السياسي/الديني انطلاقا من التعرف على مالكي «الرأسمالي الرمزي» (العقيد ، المتصوف . . الخ) وليس مالكي «الرأسمال المادي» .

الملاحظة الرابعة : الدولة هنا غير مطروحة بالمفهوم الخلدوني لأنها تجاوز بها ، وبست مطروحة بالمفهوم الغربي لأنها لازالت لم تصل مرحلة العلاقات العمودية ، كل ما يمكن قوله هو أن الدولة الشرفاوية هي المرحلة القصوى والأخيرة من تطور لدولة التقليدية في المغرب .

بعد هذه الملاحظات ، يمكن البحث في ماهية الدولة «الشرقاوية» انطلاقا من التطرق لاستراتيجيتها السياسية أولا ثم نكتيكها السياسي ثانيا .

1- الاستراتيجية السياسية

يعمل « لسلطان الشرفاري » (التجربة السعدية والعلوية) على إنتاج تشكيلة إيديولوجية منسجورة حول شخصه ، فهو لا يمزج فقط تاريخ سلالة بتاريخ المغرب والإسلام⁽¹⁰⁴⁾ بل يوظف كذلك مجموعة من الرموز ، تصبح فاعلة على مستوى لشرعية لمؤسسة/الدينية⁽¹⁰⁵⁾ .

(102) لأنه هنا في إطار مجتمع ما قبل طيقي

(103) أنظر على سبيل المثال ره مهدي عامل على ميكوس بولا نتزاس في

مهدي عامل «مفاهيم نظرية لبراهم أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني» مطبعة الزاوية

دار النشر بي بيروت 1985

(104) Waterbury "La légitimation du pouvoir au Maghreb, tradition et processus de son repression" Annuaire de l'Afrique du nord XVI, 1977, p 413

(105) هذه الرموز تنسجور حول «ذات» السلطان ، ومنها على سبيل المثال حسنة «البركة» وقد سبها ج. وانريوري في نفسه هذه الرموز وفاعليتها في سير النظام السياسي المغربي

هكذا تصح شرعية السلطان مستمدة من ذاته ، ليس فقط لكونه من آل البيت بمقتضى ، بل أيضا لأنه يمثل الشرعية الإسلامية الحقة⁽¹⁶⁶⁾ . هذه الشرعية التي يستقها السلطان من شخصه «نابعة» من كونه سلطانا غير ذي «عصبية» تم استدعاؤه للحكم في ظروف تاريخية محددة .

هذه الواقع ، واقع غياب «العصبية» ، يقتضي من السلطان «الشرفاوي» عدم انتهاج سياسة «عصبوية» أو عقيدة دينية⁽¹⁶⁷⁾ بل سلوك «سياسة دينية» ترمي على المدى البعيد إلى الاحتكار المطلق للسلطة ، هذا الاحتكار هو الذي يشكل الاستراتيجية السياسية/الدينية للدولة «الشرفاوية» .

ب- «التكتيك» السياسي

يتجلى «لتكتيك» السياسي للدولة «الشرفاوية» من خلال إطارين ، إطار لهيمنة وإطار التركيب .

ب-1- إطار الهيمنة أو إحصاء أقطاب الحقل السياسي/الديني

قبل الحديث عن الممارسة العملية لإطار الهيمنة ، لابد من الكلام عن التأسيس النظري لهذا الإطار

أولا - التأسيس النظري لإطار الهيمنة - المولى ريدان

تبين رسالة السلطان المعدي المولى ريدان⁽¹⁶⁸⁾ طبيعة السلطة السياسية/

(166) لقد منح سلاطين الدولة السعدية والعلمية لقب «أمير المؤمنين» ، ولم يحتضروا أبدا بالصحن المسمى كعصبة لمسيحيين

(167) يقول جاك بيرد

«م نعد السلطة بصعود السعديين والعلويين ترتكز لا على عصبية ولا على عقيدة دينية»

مقر

J Berque : «L'Islamisme...», op cit, p 38 et suiv

168) «الفقيه» أبو ركريا الخاسمي السياسة التي يتبعها السلطان المعدي المولى ريدان من خلال رسالة وجهها إليه فتصدي السلطان نفسه للأجالية عن رسالته «الفقيه» ، فحظف بذلك لتاريخ ولعبه هامه لا يمكن تجاهها في إطار فهم مؤسسة السلطان «الشرفاوي» بالمغرب . انظر بعض مقاطع هذه الرسالة في ملاحق القسم الثالث

وصفة «المتصوف» لا تختلف عن وضعه «الفقيه» ، فدوره من منظور
السلطان «الشرفاوي» لا يجب أن يتعدى حث الناس على موالاته السلطة الشرعية
وطاعتها (112) ، وحين يتجاوز هذا الدور ، يصبح عرصه لنقمة «السلطان»
وعصيه (113) .

رب اختصار ، فإن مؤسسة السلطان «الشرفاوي» طوال تاريخها ، كان بها مطمح
أساسي هو الهيمنة السياسية الدينية المتمثلة في احتكار السلطة ، وقد انتهجت
كوسيلة لتحقيق طموحها ، سياسة إخصاع «الفقيه» (= الاسلام لشريعي)
و«المتصوف» (= الاسلام الشعبي) (114) .

هذا هو الاطار الأول في التكتيك السياسي ، أما الاطار الثاني فهو إطار
التركيب .

ب-ب- إطار التركيب - بجاهر ثانية عوب/بربر

إن عملية التجاور هنا لا تتم على مستوى عرقي/بيولوجي ، بل تتم على
مستوى آخر هو القيام بعملية تركيبية (Synthèse) لتصورين متناقضين للسلطة:
التصور البربري والتصور الإسلامي (= العربي) .

يرتكز التصور البربري للسلطة على الدم والعرق في إطار «لقبيمة» ، أما
لتصور الاسلامي (= العربي) ، فيقوم على أساس «الرابطه الدينية» (115) .

2. () عبد الله حودي «الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والولاية» - تأملات في مقولات
كفر حجلة ونورالديانة ، السنة الثمانية ، العدد الخامس - شتاء 1985 ، ص 48
(113) سلطان السعدي محمد الشيخ كدر يعامل الصوفية بحدود ، ويلجأ إذا اقتضى الحال إلى منحائهم ، انظر
- إ. حركات : المغرب . ج . الثاني ، م . ص . ص 283
دور السلاطين العلويين بنورهم في صلوات مع كثير من الزوايا ورجال التصوف - حيث يتمتع بهم
الصلاوات ، انظر القسم الثالث من هاته الدراسة المخصص للدراسة الاسرائيلية بحرية لمراجعة
«الردايا»

(114) «الفقيه» و«المتصوف» يفرحان هنا كمنهونين تجريديين ، لأنه في الواقع ، هناك تدحرج بينهما

(115) André Adnan - "Reflexions sur le fait berbère au Maghreb, hier et au
aujourd'hui". R. Moudes et cultures Tome XIII n° 2 5/1987 p 303

من الدولة لشرقاوية (السعدية والعلوية) التي قامت على أكفاف البربر ، هي في الواقع تجسيد لحل ملامح للتناقض الموجود بين المصورين الاسلامي والبربري لسيطة حيث «الرأبطة الدموية» (Jus sanguinis) انتقلت من «الشعب» ، وحلت في شخص السلطان و«الشرقاوية» بتعبير بسيط هي «التركيب» لمحوث عنده (116) .

من هذه الهيمنة المتمثلة في إخصاع أقطاب الحقل السياسي/الديني عبر تجاوز ثنائية عرب/بربر ، كانت في الواقع تصب في خدمة استراتيجية عامة هي احتكار السطة . هذا لاحتكار الذي لم يكن ممكنا إلا عبر تجاوز النظام القبلي .

في هذا الإطار الذي أصبح فيه «القبيلة» مستهدفة من قبل مؤسسة السلطان الشريف ، ستعمل هاته الأخيرة على فرز أداتها التنظيمية الأكثر تطور ألا وهي «لزوية» .

وهذا ما سنعمل على معالجته بتفصيل في القسم الثاني من هاته الدراسة .

ملاحق القسم الأول

الطريقة الناصرية

1- التأسيس

حوالي سنة 1575 1576 ، أسس سيدي أبو حفص عمرو بن أحمد الأنصاري زاوية «تمعروت» قرب «تاكمدارت» مهد السعديين . ولقد أُنحيت إحدى بناته السيدة «ميمونة» سيدي أحمد بن إبراهيم الذي تلقى مبادئ الصوفية في صباه على يد الشيخ عبد الله بن حسين القباب .

تستقي معارف القباب مصدرها من أحمد بن يوسف الراشدي الملهاني . ومن أحمد زروق ابرنوصي ، وتصلد بفضل هذا التواتر إلى مؤسس الشاذلية أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (1175-1258) .

عند وفاة أبي حفص الأنصاري ، أصبح القباب الذي دأب صيته الرعيم الروحي لتمعروت ، أم الجانب الدنيوي ، فظلت السيدة ميمونة هي المكلفة بإدارته ، ولم يكن سيدي عبد الله يمنح «الورد» إلا عبر تلميذه أحمد بن إبراهيم .

توفي سيدي عبد الله سنة 1635 ، وخلفه سيدي أحمد بن إبراهيم ، وتزوج إحدى قريباته حفصة بنت عبد الله الأنصارية ، وكرس جهوده لتقوية «زاويته» وشتهر أمره بفضل ما روي عنه من خوارق ، ونصب نفسه حاميا للضعفاء ، وسببا لقطاع الطرق . وظل على هذا الحال حتى تم اغتياله في غشت 1642 .

نتقلت إدارة تاعمروت بعده إلى أحد تلاميذه المقربين : سيدي محمد بن ناصر المولود سنة 1603 والذي ينتمي إلى أصول عربية ترجع إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . ودخلت عائلته إلى المغرب خلال زحف بني معقل .

لكن أمام رفض أقرباء أحمد بن إبراهيم الخضوع لشخص أجنبي ، اضطر إلى الابتعاد عن المنطقة مصاحبا معه أرملة شخه حفصة الأنصارية وبناها حيث أصبح

وصي عليهن هذه الواجهة سمحت له بالعودة إلى «ناصروت» سنة 1646 حيث تزوج حفصة الأنصارية . وقد تفرغ لمدة ثلاثين سنة لتعليم القرآن والدفع عن اصطهادين

على عرار شوخه ، عاش فقيرا ، متقشفا ، عمل بدون كلل ، صري للجميع نموذجاً عن سلوك مثالي .

تحت إدارة متوالية لثلاثة شيوخ من هذا الحجم ، أصبحت ناصفروت في ظرف خمسين سنة زاوية ذات نفوذ وثروة .

إن قلق الابتعاد عن مبادئ «السنة» ظل يساور بن ناصر حتى وافته ، لقد حج مرتين كما سمح له بالدخول في علاقات مع أولياء طرابلس والقاهرة ومكة والمدينة على المستوى السياسي ، كان بن ناصر يمتنع عن الدخول في صراع مفتوح مع لسلطين ، محتفظاً إزاءهم باستقلال تام ، ولو أنه ظل يحتفظ ، نتيجة صراعاته الأولى مع مثلي السلطة المركبة ، بسوء من اخذر تجاه المحزن .

في سنة 1687 ، أعلن المولى الرشيد سلطانا ، ولكن بن ناصر ، وبجراحة دارة ، رفض ذكر اسم السلطان في صلوات الجمعة ورغم توسلات سكان درعة الذين كانوا يخشون رد الفعل ، فإنه تم تراجع عن موقفه ، بل برر ذلك بكونه مخالف للسنة مما دفع السلطان إلى تهديده من خلال رسالة وجهها إليه

وقد توفي في ماي 1674 ، عن سن تناهز الإحدى والسبعين سنة مغنفاً شي عشر إبناً وسبع بنات

2 الخلفاء الإحدى عشر لسيفي محمد بن ناصر

ولد أحمد الملقب بالخليفة سنة 1647 ، وقد لاحظ أباه دكا وتضججه المبكر ، وما دام أنه «أنصاري» من جهة أمه حفصة ، فإنه لم يحش معارضة لأسرة

لقد رجع أحمد الخليفة طريق أبيه ، ومنح دفعة للزاوية حيث أصبح تحت قيادته المركز لأمر لطيفة دينية جديدة هي «الطريقة الناصرية» . حج أربع مرات ، وصار له أتباع كثير بالجزائر وضرابلس ومصر والمدنة . كما نظم خزانة بأسعوت ، ورفع من مد جبل «الزاوية» بزراعته لزبد من الأراضي وتشجيعه للتجارة مع لسودن

من الوجهة السياسية ، كانت أحيانا علاقاته مع المحرن حرجة ، فقد رفض كآبيه ذكر اسم سبطر ، المولى اسماعيل خلال صلوات الجمعة .

توفي سنة 1717 ، دون أن يترك خلفا رغم أنه تزوج ثلاث مرات .

2- ولقد خلفه ابن أخيه سيدي موسى بن محمد الكبير الذي ولد سنة 1665-1666 حيث شارك في الإدارة مبكرا ، كما قام بمهمة لدى المولى اسماعيل .

لقد أكمل عمل سلفه رغم الصعوبات الجمة التي اعترضت طريقه ، منها من هضبة جزء من عائلته له ، وتبذير أحد مقدمي سوس ممتلكات «الزاوية» ، ورغم تروجهه إليه لإرغامه على إرجاع ما بدر ، فإنه لم يلحقه . ومات بعدها سنة 1723 خلال ربرته للزاوية لدهضر بتادلة (المعروفة حاليا برأوية الشيخ) .

3- تولى أخوه عبد الله بن محمد الكبير الأمر بعده ، لكنه لم يستمر إلا ثلاثة أشهر حيث تنازل عن القيادة .

4- أصبح ابن أخيه جعفر بن موسى رابع شيوخ الطريقة ، وتوفي سنة 1744

5- صار أخوه سيدي أحمد المستقر بشعثاون خامس الشيوخ ، لكنه رفض

الاستمرار .

6- وبهذا الرفض أصبح عنه يوسف بن محمد الكبير سادس الشيوخ ، لقد كن شخصا معروفا بعمله وفضله ورياراته المستمرة لأضرحة شرقاء الأدارسة بعبس وحيلة حاصه المولى عبد السلام بن مشيش .

قد استطاع الخفيف من معارضة أسرته للمخزن ، حيث قام بمبايعه المولى محمد بن عبد الله سنة 1761 ، ولقد استفاد من هذا الوفاق ليعمل على نشر « لناصرية » واستطاع « الأتباع » بأرجاء المغرب . وسنجده بجانب سلطان إبن محاصرة (الجديدة) سنة 1769 . توفي سنة 1783 .

7 أما ساع الشيوخ ، علي بن يوسف ، فقد عاش هادئا إلى حدود سنة 1819-18 8

8- بعده ، سيقود تامفروت ابنه أبو بكر بن علي لمدة ست وأربعين سنة حتى وفاته سنة 1864-1865 .

9- لقد كان محمد بن أبي بكر تاسع الشيوخ ، وتوفي سنة 1886

(10)- عرفت تامفروت بعد هذا التاريخ أحداثا خطيرة ، لقد دخل محمد الحنفي بن محمد بن أبي بكر في تنافس مع عمه أحمد بن أبي بكر ، ولما فشل من فرض زعامته ، لجأ إلى السلطان المولى الحسن ليطالب تدخله ، لكن السلطان كان قد اتخذ موقفا لصالح منافسه ، كما كان لمحمد الحنفي منافس خطير يتمثل في أخيه سيدي عبد الله . لقد كانت نتيجة هذا التنافس إمرار خزينة الزاوية وبالتالي ضياع نفوذها .

خلال هذه الفترة ، استطاع محمد الحنفي تغيير موقف المولى الحسن لصالحه حيث عينه لسلطان « شيخا » للزاوية ، إنه لأول مرة في التاريخ الطويل لتامفروت يتم تعيين شيخ الطريقة بواسطة « المخزن » .

بعصل هذا الدعم المعنوي للمحرز ، سيرجع محمد الحنفي إلى درعة بعد عياب د م سنتين وكان على الشيخ العاشر العائد أن يواجه عدة مشاكل ، لم يستطع معها « شيخ » إعدده بقاء حرية الراوية إلى أن توفي سنة 1907

1 في هاته الفترة ، كان عم محمد الحنفي ومنافسه القديم أحمد بن أبي بكر

في مساء حيث ربط علاقات صداقة مع مولاي حفيظ الخليفة براكش ، ولما كان هذا لأخير يفكر في خلق أحيد المولى عيد العزيز ، وللوصول إلى أهدافه فقد طلب دعم «گلاوة» وفكر في توظيف النفوذ الديني للناصرية

لقد دخل أحمد بن أبي بكر اللعبة بجانب مولاي حفيظ الذي بمجرد توليه لعرش نصبه شيخا للزاوية خلفا لمحمد الحفني .

3- الدور الاجتماعي

لقد كان تأسيس «تامعروت» في القرن السابع عشر يستجيب لضرورة اجتماعية ، هي هاته الفترة التي كانت فيها سلطة «المخزن» لا تمتد إلى درجة لا لما . كانت القبائل تتناحر ، والقانون الوحيد الذي يسود هو قانون لأقوى ، يخرب لنهب والسلب البلاد ، ويعرقل غياب الأمن المعاملات التجارية ، لقد كانت المنطقة باحتصار تعيش «الفتنة» .

وحيث يتسكن «المخزن» من فرض ممثلين له ، فقد كان السكان يتمردون نتيجة تعسف هؤلاء الممثلين .

إن الشيوخ الأوائل للزاوية ، استطاعوا ، بفضل ما كانوا يعرفون به من صلاح وفضيلة ، أن يفرضوا نفوذهم على هاته القبائل المتناحرة . وبسرعة فائقة ، أضفى شيوخ تامعروت يقومون بدور الوساطة والتحكيم في الحروب غير المنقطعة للقبائل ، كما كانوا يتدخلون لفرض «أوقاف» للسماح للمتنازعين بالقيام بأعمال الحرث وسمي لزرع وحصاد لمحاصيل وقطف الثمار . لقد أخذوا موقف الدفاع عن المصطفيين ، كما تنص على ذلك كتب تراجمهم ، وكانوا يناهضون تجاوزات السلطة بجميع أنواعها ، ولقد كلفهم هذا الموقف الشجاع حياة شيخين منهم : أحمد بن إبراهيم الذي قتل سنة 1642 ، وأحمد بن أبي بكر حادي عشر شيوخهم

سمح العصر الاحسانى للزاوية بتنمية الزراعة وضمن إلى حد ما أمن الأسواق

والمعاملات التجارية . فموسم تامغروت الذي كان ينظم مرة في السنة خلال أيام
عاشور ، شكل مناسبة دسدة وتظاهرة تجارية تتميز بسوق سنوي

وبنصل هؤلاء انشيوخ ، أضحت تامغروت النقطة الرئيسية لتجمع لقوافل
الآتية من السودان ، لند كان «التجار» يقدمون «هدايا» هامة بشيوخ «الراوية»
حيث يتم إعطاء جزء منها من قبل «الزاوية» للزعماء الزميين لشراء حياهم لند
كنت هاته «الهدايا» تشكل تأشيرة التأمين من قبل هؤلاء التجار الذين يفضون
لتضحية بجزء من أرباحهم عوض ضياع رأسمالهم كله ... إن هذا النظام الذي
سيقيم «الناصريون» سيستمر

بعت تامغروت دورا هاما تبعا لوسايلها فيما يتعلق بتوفير الملجأ والحماية
للتجار والروار والعقراء . . وهي بلد لم تكن المساعدة الرسمية منظمة ، فقد حلت
«تامغروت» جزئيا محل غياب «الدولة» .

4- العقيدة

قبل كل شيء ، دور مؤسس «الراوية» هي نظره هو دور «مبعوث» . بحث
أسس على اعتناق الاسلام ، وتثبيت هؤلاء المسلمين على الإيمان ، والسهر على
مرعاة «السنة» . يتمتع الأمر إذن ، بتعليم القرآن ونشر مبادئ الإسلام ومحاربة
الأعراف القديمة

هذه الارتباط بالسنة ، دفع محمد بن الطيب القادري إلى تعداد محمد بن ناصر
من بين أربعة أولياء حرصوا على الحفاظ على «السنة» في فترة مضطربة من
تاريخ المغرب

لم يكر الشيوخ الأوائل للناصرية يكرسون نشاطهم فقط لسكان درعة ، بل
كونوا «مبعوثين» تم إرسالهم إلى الأماكن التي من الواجب نشر «السنة» فيها ،
نقد ركرو في البداية على «سوس» و«الريف» ، خاصة الأطلس المتوسط الذي
تسكنه «قبائل» مشكوك في إسلامها .

كتب استشرى «الناصرية» بفضل الانتشار القوي لنسل محمد بن ناصر ، حيث أسس «بناؤه» وحدته زوايا كثيرة بدأت شيئا فشيئا تستعطب السكان إلى اعتناق عدائيتها.

شككت روية تامغروب ، إصافة إلى كونها مدرسة دينية ، مركز للعلوم والادب ، وعملا قويا لنشر اللغة العربية . إن الطريقة الناصرية تنحدر مباشرة من الشاذلية ، وتتأدي بالسنة الصحيحة ، وتتناهض ما عداها كالغناء والرقص وحملات لاجتلاء الجساعى ، فالطريقة الناصرية ، كما يؤكد ذلك صاحب «طلعة شتري» ما هي في الحقيقة إلا طريق الرسول ومسننه .

5- الدور السياسي

إن لدور سياسي له «زاوية» أو «طريقة» ما ، هو نتيجة لنفوذها الاجتماعي ولديني . ولقد لعبت «تامغروب» دورا مهما في التاريخ المغربي ولكن لكي يتمكن زعيم ديني من فرض سلطته على الصعيد السياسي ، لابد أن يكون لظروب كذلك ملائمة إياه لا يتمكن من تقوية نفوذه إلا إذا كان «المخزن» ضعيفا ، لأن السلطة المركزية حين تكون قوية ، لا تسمح بإقامة «قوة» من الممكن أن تصبح في أية لحظة قوة منافسة .

لم تكن تامغروب المؤسسة سنة 1575 1576 أيام السلطان السعدي أبي عبد الله محمد التركل الملقب بالسلوح . خلال أربعين سنة ، إلا «روية» ذات دور ثانوي ولم يكن بإمكانها أكثر من ذلك ، فالسعديون المنتمون إلى درعة ، كان لهم اهتمام خاص بهاته المنطقة ، ولم يسمحوا لأي أحد أن يدعي ولو جرة من السلطة في منطقة نفوذهم ، بل إنهم عاملوا الناصريين كأعداء وطالوهم بإثبات نسبهم.

ورغم وفاء المنصور سنة 1603 الذي كان قد نظم «درعه» بشكل جيد حيث

كسب منطقته لغزو السودان ، وانتشار القوضى ، فأى درعة لن تتحرك . فقط في نهاية حكم السعديين عدت «تامغروت» قوة وجب على «المحرزن» أخذها بعين الاعتبار .

لنتحرك إلى قوة ، كان لابد من توافر حدثين مرتبطين . سقوط أسلاله لسعدية وصعود شخص متميز هو سيدي محمد أو ناصر إلى قيادة الراية حيث أضحي رعيصها غير المجادل فيه سنة 1645 زمن حكم المولى أحمد العباس آخر أمراء السعديين

لقد سمع عياب المخزن للناصرين بالتدخل شيئا فشيئا في صراعات القبائل ولقيام بدور التحكيم في النزاعات والتوسط لعائدة المنهزمين . وبدأ لسكان يلجأون إلى شيخ «تامغروت» لعقد الأوقاف والتفاوض من أجل السلم والتجارة . إن اشتهار صلحاء الراوية بالفضل والعلم والصلاح منحهم السلطة الكافية لقيام بهذا الدور ، ولقد تزايد نفوذهم وشمل جنوب الأطلس والساحل الأطلسي إلى تافيلالت بل شمل كذلك الأطلس المتوسط والريف .

إن لعلاقات بين «الناصرين» و«المحرزن» جديرة بالدراسة ...

فتمغروت كانت قوية لما استولى «العلويون» على السلطة . وقد تحفظت في البداية تجاه الحكم الجديد .

فقد اتخذ محمد بن ناصر موقف المنتقد ، إذ رفض ذكر اسم السطان في صلوات الجمعة ، إن مولاي الرشيد المنشغل بالفتح الصعب للسلطنة ، لم يرفع التحدي ، ولكن الأمر لم يكن كذلك مع المولى إسماعيل ، إذ أحصر أحمد الخليفة ثاني شيوخ الناصرية ، إلى مكناس . وانتقد موقفه .

ورغم لموقف المتحفظ إزاء المخزن ، قضت تامغروت لم يشدد من معارضته ، ولكن سترامن حدثان سيؤدبان إلى تحالف بين «الناصرية» والمحرزن العلوي تهوية

لمحزن بعد فترات الاضطراب التي عرفها المغرب على إثر وفاة المولى إسماعيل ، وترائد مصالح تامغروب في مناطق خاضعة للمخزن ، حيث شهدت سنة 1761 هجرت حامس شيوخ الناصرة إلى السلطان محمد بن عبد الله لتهنئته بتسليم مقاليد الحكم ، كما كان بجانبه بعد ذلك حلال حصار «الجديدة» .

منه ذئب لم تلاحظ أية معارضة من قبل الناصريين للحكم العلوي ، وأنشأت طريقتهم فردى على جميع أنحاء المغرب ، وأصبحت بذلك من أقوى الطرق .

لكن هذا النمو على المستوى العام رافقه ضعف في النفوذ على المستوى المحلي ، فمنذ نهاية القرن السابع عشر ، ظهرت على الساحة السياسية في المنطقة ما بين درعة وتغلبايت اتحادية آيت عطا الصحراء ، التي ساندت سنة 678 هـ ثلاثة إخوان لسلطان المولى إسماعيل: مولاي الحسن ، مولاي هشام ، مولاي أحمد ضد المخزن .

لقد طردت آيت عطا وهي قبائل صنهاجية من الأراضي الخصبة خلال القرن السادس عشر ، بان زحف بني معقل ، لذلك فقد انتظمت من جديد برعامة (دادا عطا) تسيّد الشريف الإدريسي مولاي عبد الله بن حساين من أجل استعادة أراضيهم ولما كان «الناصريون» يرجعون بأنسابهم إلى أصول عربية وبالضبط إلى جعفر بن أبي طالب ، ودخلوا إلى المغرب رفقة أقربائهم بني معقل ، كما يروي ذلك صاحب «طلعة المشتري» ، فقد مثلوا بالنسبة لآيت عطا المنصر العربي الفارسي الذي أبعدهم عن ديارهم ، من هنا سبب استحكام العداء بينهما .

أمام هذا الخطر البربري الداهم ، سبّرتكز «الناصريون» على القبائل العربية (روحة ، أولاد يحيى) وأحيانا على المخزن لا يقاوم زحف آيت عطا على درعة ، مما سيؤدي إلى تكريس «لف» عربي مقابل اللف البربري .

G Spillmann

الرباط ، 10 أبريل 1937

الطريقة الدرقاوية

١- إطلالة تاريخية

خلال الصف الثاني من القرن الثامن عشر ، أسس الشريف الإدريسي بو عبد الله محمد بن أحمد بن حسين بن سعيد بن علي الدرقاوي المعروف باسم مولاي العربي و مراد سنة 178٠ ، طريقة تعتمد أصولها من الشاذلية

مستعلا أصله الشريف ، سيمح مولاي العربي دعة قوية بطريقته حيث اجتاحت بسرعة فائقة النخب الحضرية والقرويين خاصة في الأوساط البربرية . ولقد كن تطور الدرقاوية على حساب الناصرية حيث صار لها أتباع حتى في الأقاليم الجزائرية الخاضعة للحكم التركي .

من أنشطته وعدد ونوعية أتباعه قادت مولاي العربي إلى لعب دور هام في الحياة السياسية للمغرب

كن مولى سليمان يسعى لتأطير هذه القوة الجديدة وتوظيفها لخدمة مآربه . فقد أرسل السلطان لأول مرة مولاي العربي في مهمة لدى أخيه مولاي مسومة الذي نصب سلطانا سنة 1792 خلال تمرد شرفاء جبل العله وبعض قبائل جبلة

بعد سنوات ، دفعت الأحداث السلطان إلى استعمال «دوقاوة» في مهمة ذات أهمية قصوى . ففي سنة 1802-1803 ، قتل «باي» وهران أحمد «لدرقاويين» مما أدى إلى تمرد القبائل العربية بتحريض من مقدم الطريقة أبي محمد عبد القادر بن الشريف السبيعي في المنطقة . ولقد هزم المتمردون الجيش التركي عدة مرات مما اضطر معه «داي» الجزائر إلى طلب تدخل المولى سليمان من خلال مولاي العربي لإرجاع المتمردين إلى الطاعة .

مثل سلطان لهذا الطلب ، ما ادم قد أسرجع وجدة سنة 1795 وكان يسعى

نشئت أو توسع إن أمكن للهواش الشرقية للسلطنة .

ذهب مولاي العربي إلى تلمسان ، واستمع لشكاوي أتباعه ، وبعدد عر مجارة «داي» لجرتر في رعباته ، أند التمرديين ، بل ذهب إلى أخذ بيعه أهل تلمسان لمولى سلطان وسبح بذكر اسم السلطان في المساحد .

ولقد أرسل أهل تلمسان وفدا للسلطان ، فوفادة مولاي العربي أدت إلى رتباض إقليم عسي بالسلطنة الشريفه ، وهنا يتواءم مع الأهداف التقليدية للأسرة العلوية . لكن الأثر ، نوحا بالحرب وأصبح «داي» انجزائر أكثر تهديدا ، والسلطان لدي احتل فكيف سنة 1809 ، والذي كان يفكر في ضم توات وكرارة ، لم يكن راغب في حرب مفتوحة حيث حالف مولاي العربي وأسرع بإرسال مبعوث جديد لإرجاع الأمور إلى نصابها . وللاحتفاظ بالوحدات الصحراوية ، تنازل عن «وهران» حيث تدخل «الأتراك» بقوة .

بدأت العلاقات بين مولاي العربي والسلطان تتباعد وتفتت بعد هذه الأحداث وستصل درجة «القطيعة» حين سيعمل السلطان بالحرب ضد «التيار الصوفي» .

عارض مولاي العربي السلطان رثار أتباعه وكبدوا المخزن التهزائم ثمر الهزائم ، وفي سنة 1818 أسروا السلطان لمدة أيام بعدما هزموا جيشه وقتلوا ابنه المولى إبراهيم . وفي سنة 1819 كانت مكاس محاصرة من قبل (بويكر أمهاوش) ماصر «درقوة» ، وفي 1820 وقع مولاي العربي الدرقاوي والحاج العربي الورياني وأعيان فاس وثيقة خلع السلطان المولى سليمان وتمصيب ابن أخيه المولى إبراهيم بن بريد خلد به .

لقد كان من مولاي العربي الدرقاوي والحاج العربي الورياني وبويكر أمهاوش مرجعون بأصولهم إلى «الأدارسة» ، هكذا يكون هاته الحركة قد اكتسبت طابع ثورة «ادربسة» تدفع إلى التساؤل هل كانت غايتها هي تعبير السلالة الحاكمة

هذه حادثة عرضي أنقذ السلطان . فمولاي العربي الذي أسكره المصري . ذهب بدور اتخاذ الاحياطات اللازمة إلى جيش «الأودايا» قصد استنقابه لكنه حجز . وسم تسلمه إلى السلطان . وخلال فترة احتجازه . ظلت القبائل البربرية الموالية له تدور بالهدوء محاولة منها لانقاذ حاته .

وفي إطار سياسة الاصراب من الطرق والزوايا . سيطلق خلفه المولى عبد الرحمن بن هشام سراح المولى العربي الذي قارق الحياة سنة 1823

كان للمولى العربي عند وفاته ثلاثة أبناء سيدي محمد . مولاي علي ومولاي الطيب وقد خلفه هذا الأخير وعمرد أنذاك لم يتجاوز اثنتي عشر سنة . لكن أتبع «الدرقاوية» لم يعترفوا بالزعامة الروحية لمولاي الطيب . هذا الانشقاق . رغم أنه عرض وحدة الطريقة للخطر . فقد ساهم في ترديد إشعاعها . فقد عمل كل واحد من أتباعه على تقوية فرعه الخاص . لقد ظل مولاي الطيب مكثفيا بإدارة أملاك عائلته ومصالح أقربائه وأتباعه متجنبيا شبهات المخزن إلى أن توفي سنة 1870 بعد حياة هادئة .

تابع ابنه مولاي عبد الرحمان (1849-1927) سلوكه . وعلى غرار له لم يحاول فرض سلطته على باقي فروع الطريقة . فقد كان ممثلا للمخزن حيث استقبل بحفاوة لسلطان المولى الحسن خلال زيارته لضريح مولاي العربي الدرقاوي . كما أنه لم يشارك في التمرد الذي قاده الدرقاوي بوعدة الهبري في مواحي وحدة وتدة . كما رفض مساعدة «بوحمار» إبان ثورته . ولم يمنح أي مساعدة لمشرف الدرقاوي لحجومي الذي شارك في مهاجمة قاسم (25 ماي 1912) .

2- تأثير الدرقاوية في الحياة السياسية والاجتماعية

والدينية

مبدأ رمد من قرن (1790-1910) كانت الدرقاوية من أكثر الطرق أهمية ونشاطا بالمغرب . تدرجة يمكن معها القول بأنه إذا كان القرن الثامن عشر هو قرن الصيرية

في القرن التاسع عشر ، كان هو قرن الدرقاوية .

بند حظيت «الدرقاوية» بعطف العامة وأهل الجاه في المدن وسكان ابو دي خاصة لدى قبائل البربر ، كما لعب دورا هاما في مناطق «حيالة» ، رمور ، لأطلس المتوسط والجنوب الشرقي للمغرب .

كان السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام من أتباع الطريقة الدرقاوية ، كما كان السلطان مولاي يوسف (1912-1927) درقاويا .

من وجهة نظر الاجتماعية ، لعبت «أمجوط» مركز «الدرقاوية» في المصلي دورا هاما إذ لم تكن فقط ملجأ لمن يريد المأوى أو الطعام ، بل كانت كذلك مركز لفض النزاعات والتخصومات .

لم يكن إشعاع العقيدة الدرقاوية على المستوى الديني أقل من الدور الذي لعبته على مستوى السياسي . فقد كانت كثير من «الطرق» تستوحي تعاليمها منها .

فحوالي 1821 ، حصل محمد بن حسن بن حمزة المدني إلى طرابلس تعليم مولاي العربي الدرقاوي ، وأسس به «مراتة» الطريقة المندنية التي امتد نفوذها إلى تونس ومصر والنجار ، وكان «المدنيون» ينادون بوحدة المسلمين قصد طرد المسيحيين من أفريقيا وآسيا

كما كانت تستوحي الطريقة الكتانية التي تأسست بعاس حوالي 1890 من قبل سيدي محمد بلكبير الكتاني ، تعاليمها من مولاي العربي الدرقاوي

نفس الأمر كانت عليه الطريقة البوعزاوية التي تأسست في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر من طرف الحاج محمد البوعزاوي تلميذ قدم له «الدرقاوية» وعدو لدود للكتانية

G. Drague

مجمل التاريخ المعني للمغرب

القسم الثاني :
نحو بلورة رؤية عامة
لمؤسسة « الروايا »

يهدف هذا «القسم» إلى صياغة تصور عام لمؤسسة «الزوايا» أو على أقل إبراز القواسم المشتركة التي تجمع بين «الزوايا» التي عرفها المغرب إلى حدود سنة 1912 .

ولهجرة هذا التصور أو هاتمة الرؤية العامة ، سيتم التعرف أولا على ماهية «الراوية» (الفصل الأول) ، ثم اقتراح «تنميط» عام لمؤسسة «الزوايا» (لفصل الثاني) .

الفصل الأول :

ماهية « الزاوية »

إن ظروف القرن الخامس عشر الميلادي ، وما عرفه المجتمع المغربي من تحولات طرأت على بنياته وتوجهاته ، ثم انبثاق مؤسسة السلطان « الشرفاوي » في القرن السادس عشر الميلادي ، وما انتهجته هذه المؤسسة الجديدة من « سياسة دينية » ترمي إلى الاحتكار المطلق للسلطة ، هو ما دفع مؤسسة « القبيلة » المستهدفة بالدرجة الأولى من التحولات الاجتماعية والسياسية الجديدة إلى فرز تنظيمها الذي يعمل على حماية كيانها ، ألا وهو « الزاوية » (1) .

ولتوضيح هذا المضمون العام ، سيتم الحديث عن مجالات « الزاوية » ثم عن وظائفها .

هذا لا يعني أن « القبيلة » لم تعرف ما يخص كيانها إلا بانبثاق الدولة « الشرفاوية » ، مع « القبيلة » كحدث واحد ، بل إنها كانت موجودة على صعيد الممارسة وتعبيراتها النوعية على صعيد الأيديولوجية فقط . لا أن هذه الأدب والتعبير عرفت تطوراً على مر التاريخ لتصل ذروتها مع انبثاق الدولة « الشرفاوية » ، بل مع سيادة « الفكر الشرفاوي » . ستبدأ مرحلة جديدة من الصراع بين المكون الراعي إلى احتكار السلطة والقبيلة برغبة في اشتراك السياسة .

وقد دفع في الفصل الثاني من القسم الأول من هاته الدراسة بعرضية مزدوجة أن تكون « حركة الصلح » « Maraboutisme » هي التأطير السياسي / الديني للقبيلة في المغرب ما قبل القرن السادس عشر ميلادي .

1- محاولات «الزاوية»

للارواية مجالان : مجال بيكوسماسي ، ومجال مادي .

المجال البيكوسماسي/سياسي للزاوية : الإحساس

بعماس أو ضعف السلطة المركزية

تشط «الزاوية» في حالتين :

أ- حالة الإحساس بعماس السلطة المركزية :

وهذا ما عرفه المغرب بالفعل خلال القرن السابع عشر ، حيث لم تنشأ فقط «رواية» جديدة ، بل نشطت «زوايا» كانت قبل ذلك خامدة

والقرن سابع عشر يعتبر نموذجاً واضحاً لفعل وفاعلية «الزاوية» في حالة الإحساس بغياب السلطة المركزية (نموذج الدلائية ، ترروالت ...)(18)

ب- حالة الإحساس بضعف السلطة المركزية :

في هذه الحالة تشط «الزاوية» محاولة تقليص الهيمنة المخزنية لحساب «لقبيلة» نموذج أحنفالة سنة 1733 ، أمهاوش سنة 1818 ... (19) ولكن هذا لا يعني انه في غياب هاتين الحالتين ، تنكمش «الزاوية» على نفسها ، بل تظهر «فدعة» و«حريصة» على توفير وسائل البقاء المادي للقبيلة (20) .

2- المجال المادي للزاوية : القبيلة

في علاقة «الزاوية» ب«القبيلة» ، هناك سيادة لمقرب يتمحور حول فكرة الفصل بينهما ، هذا المقرب الذي يمكن تسميته بالمقرب الكلاسيكي ، والذي ستم

(18) - انظر على سبيل المثال حول فاعلية «الزوايا» في القرن السابع عشر

(19) - H. H. non et autres 'Histoire du Maroc', Hachet, Jan 1957

56,15

(20) - من إن أمها من - هب - بعد من ذلك لأنها حاولت إقامة محزن بربري بديل ، انظر بهذا الخصوص صرخة صخرة «اشكالية حكايات تملقة» د م س ، ص 159 وما يليها

(21) - انظر عمدة مصنفات «الزاوية» في هذا الفصل

محاولة تعويضه بمقترب جديد مقترح ، فضلنا تسميته بالمقترب «العصوي» نتيجة عدم قصله بين «الزاوية» و«القبيلة» .

أ- المقترب الكلاسيكي أو مقترب الفصل بين «الزوايا» و«القبيلة»

يتكون هذا المقترب من أطروحتين غير متسجمتين ، أطروحة «سكونية» في رأيها للقبيلة ، وأخرى تطورية .

أولا - الأطروحة السكونية (= الانقسامية) : **مؤدج جيلر** (Gellner)

تتميز الأطروحة الانقسامية⁽¹²¹⁾ برؤية سكونية إذ تجعل «القبيلة» ظهرا لا تاريخية⁽¹²²⁾ .

ينشئ التصور الانقسامي للقبيلة على ثلاثة محاور :

المحور الأول : **حمل السب (= العراة)** :

حيث أن كل أفراد القبيلة ينتمون إلى أصل واحد⁽¹²³⁾ .

فالقبيلة تشبه في تكوينها «شجرة» لها أصل واحد ، ولكن هذه عملية مستمرة لتوالد الفروع ، هذه العملية المستمرة لتوالد الفروع تؤدي إلى خلق إولية

(121) اعتماد في استخلاص التصور الانقسامي للقبيلة على بعض كتابات Gellner : ومنها على سبيل المثال

- "Pouvoir politique et fonction religieuse dans l'Islam marocain" Traduit par L. Valeyssi. Annales 25 Année, n° 3 Mai-Juin 1970, pp 699-713

"Comment est devenu Marabout" Traduit par P. Coatalen. B.L.M. n° 128 1974

(122) في اشتقاقات التصور الانقسامي ، انظر على سبيل المثال

A. J. A. "Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain 1830-1912" F. Maspero. Paris 1977, p 175.

- عبد الله العروي «ثقافتنا في ضوء التاريخ» ج 1 ، ص 63

- الحمار الهراس «التحليل الانقسامي للثيمات الاجتماعية في المغرب العربي : حصيلة نقدية»

المستقبل العربي ، العدد 75 مايو 1985 ، ص 96-111

(123) يصنف ع. العروي أربع أطروحات حول «القبيلة» ، انظر

"Les origines..." op cit.

وحسب محمد علي ، يلاحظ أن الأطروحة الانقسامية تستغرق الأطروحة البيرونية أم

مؤسسة «الزوايا» بالغرب (mecanisme) الانشطار ، والتي ترافقها في نفس الوقت إدالية معكسة هي إدالية الانصهار كلما كان هناك تهديد خارجي .

المحور الثاني : غياب التواتبية :

ما دام أن القبيلة تمت إلى «أصل» واحد و«جذر» مشترك ، فهناك مساواة مطلقة بين أفرادها ، هذه المساواة تؤدي إلى غياب المراتب الاجتماعي . حيث لا يمكن أن يكون «الشخص» في وضعية «دون» أو «فوق» إلا إذا كان «غريب» عن القبيلة .

المحور الثالث : غياب سلطة سياسية :

ما دام أن شرائب الاجتماعي عائب ، فإن السلطة السياسية ستكون بدورها غائبة ، ذلك أن ولادة السلطة السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا استطاع شخص من بين أفراد القبيلة التميز عن الآخرين وتركيم وسائل العنف والقهر ولكن كيف تدير القبيلة أمورها ؟

يتم ذلك عبر قناتين :

- قناة دحية : حيث يتم اختيار شخص لإدارة شؤون القبيلة ، ولكن فقط لمدة سنة عبر قبيلة لتجديد ، وذلك للمحيلة دون بروز أية سلطة أو زعامة سياسية .
- قناة خارجية : هنا تأتي «الزاوية» بقيادة «شيخها» والذي يقوم فقط بدور التحكيم ، هذا «الشخص» الذي يتصف من ضمن ما يتصف به بأنزوع إلى السلم ونيل العنف (124) .

(24) : الأطروحة الانقسامية المنعجورة حول فكرة الفرع السطحية للصحاء التي يلمزها E. Geider والتي تعتمد جذورها من E. Masqueray و Leclercq و Hanoteau وإ. برنيسارد و D. Har. سيمود إنسجها بعد ذلك R. Jarnous . انظر :

R. Jarnous "Honneur et baraka" Paris 1981, pp 201 et 210
يرلاحظ أن P. Pascon رغم عدم اتفاقه التام مع الأطروحة الانقسامية ، سرعان ما يستط في حياها حين يركز على الرابطة التحكيمية للزوايا . انظر :
- P. Pascon , "Le Houz..." , op cit, p 257

ناب : التطويع التطورية : مودج ر. مونتاجن R. Montagne

عكس لأطروحة الانقسامية ، فإن ر. مونتاجن⁽¹²⁵⁾ يركز على التحولات التي عرفها سبت « القبيلة » على مر التاريخ ، خاصة فيما يتعلق بالبيت لسياسية فهذا بحث يرى أن النظام السياسي « للقبيلة »⁽¹²⁶⁾ قد مر بأربعة مراحل أساسية

المرحلة الأولى - مرحلة الحكم الديمقراطي الديمقراطي :

حيث تكون القبيلة منظمة على الشكل التالي :

« الدور » والمشر (Hameau) الذي يتكون من عشرين إلى ثلاثين « كنون » وهو وحدة مبنية على جبل النسب .

« لفحة (Sous-fractions) والذي يضم ما بين ثلاثة إلى أربعة « دور » .

« بفرقة (Caillots) ويشتمل على ثلاثة إلى خمسة أفخاذ ، وهي بمقدرة مع لفحة أو لدوار ، وحدة سياسية ، إذ يمكن اعتبارها جمهورية مستقلة .

« لقبيلة (Tribu) وتنقسم من ثلاث إلى عشرة « فرق » تتميز بوجود سم خاص بها ، لها حدود وعادات ، وشعور بالانتماء إلى أصل واحد .

« للقبيلة ، الذي يضم مجموعة من القبائل ، وهو عبارة عن حلف لا تظهر فاعليته إلا في حالات خاصة (حالة الحرب مثلا) .

المرحلة الخامسة - مرحلة حكم الشيوخ (الأمغار) :

يفسر « مريضاني » الانتقال من مرحلة الحكم الجمهوري إلى مرحلة حكم الأمغار بمرحلة الرعامة المتمثلة في ظهور « الأمغار » الذي يعمل على تركيب وسائل العنف والقهر ليستبد بالسلطة بعد ذلك .

(125) اعطى لمرص أفكار R. Montagne على كتابه

« les barbares et le Makhzen » op.cit

(126) خاصة القبيلة البربرية الغربية

المرحلة الثالثة - مرحلة حكم كبار القواد :

في مرحلة حكم الأمصار تتضمن داخلها البذور التي ستؤدي إلى هي هاته المرحلة لتعويضها مرحلة حكم «القواد» ، ذلك أن توسع نفوذ «الأمغار» يؤدي إلى تنصيبه «قائدا» ، فيكتسب بذلك ثقة المحزن وثقة القبيلة معا

المرحلة الرابعة - مرحلة حكم المحزن :

في هاته المرحلة ، تفقد «القبيلة» استقلالها وتخضع للسيطرة المباشرة للمحزن (127)

إن أطروحة R. Montagne تجعل «الزاوية» كيانا غريبا عن «القبيلة» ، من هذ المنظر ، سيجل على استبعاد المقرب الكلاسيكي بأطروحتيه سكونية و لتطورية لتعريفه بمقرب جديد لا يفصل بين «الزاوية» و«القبيلة» بل يؤكد على العلاقة العضوية بينهما

ب - انصهرت العنوي أي مقرب «الدمج» بين «الزاوية» و«القبيلة»

لقد انتبه «عبد الله حمودي» إلى العلاقة القائمة بين «الزاوية» و«القبيلة» (128) كما أنه أثبت ، تفسيده للأطروحة الانقسامية لوجنر (129) أكد على عدم عتد «الزاوية» كيانا خارج الصراع الاجتماعي ، وضرب لذلك نموذج

(127) يشير حد بحتي إلى ضرورة التنبه للدلالة الأيديولوجية لكتاب R. Montagne ذلك أن هذ الباحث حين يركز على مرحلة حكم المحزن ، حيث تفقد القبيلة استقلالها ، كأنه يريد أن يؤكد لاحتياج «القبائل» للوحدة العرقية للعثرة دون استبعاد المحزن ، إنما هما قريبتان من الظهور البصري ، انظر - عبد الحليل حليم «البحث السميولوجي بالمغرب» ، مجلة كلية الآداب والعلوم الأساسية بطنس عدد السادس 1983-1984 ، ص 25

(128) A. Hamadi "Sainteté, pouvoir" ; op cit, p 62? حيث أثبت أن «القبيلة» غير قائمة على جبل اتسب ، وأنها تعيش بالتمز تراثيا احصاب و ن فكرة ساد ، ه هي «الأيديولوجية» تعبرها القبيلة لإخفاء مظاهر الامتداد بين أفرادها ، انظر

(129) A. Hamadi "Segmentaire stratification sociale, pouvoir politique et sainteté. Reflexions sur les thèses de Gellner" Hespéris. Vol 15/1977

«أحصالة» حيث شخ «الزاوية» لبعض شخصا ذا نزعة سلمية محضة ، بل يحمل السلاح ويخوض المعامرة التاريخية ضد السلطة المركزية لنحاول أن ندفع بهاته الملاحظات إلى أقصاها .

في البداية لابد من إبداء ملاحظتين :

- الأولى هي أنه لا يمكن الحديث عن «زاوية» إلا إذا كانت مرتبطة بكتلة قبلية.

- لثانية . لا يمكن لزاوية أن تصمد إلا إذا كان لها عمق عسكري (= الجبل) ومنتقى اقتصادي (= السهل) (130) .

انطلاقا من هاتين الملاحظتين ، يمكن بلورة تعريف عام «لزاوية» بالشكل التالي:

«الزاوية هي أداة تنظيمية تفرزها كتلة قبلية ، غايتها حماية كيان هاته الكتلة من التفكك ، وذلك بواسطة توفير الشروط اللازمة لبقاء هاته الكتلة على المستوى المادي أولا ، ثم ربطها ، على مستوى الشرعية السياسية/الدينية ، بالإسلام الشرعي ثانيا»

من هذا التعريف العام ، يمكن استخلاص وظائف «الزاوية» .

(130) مغلای من هاته الملاحظة ، هل تبقى حالة مشروعية للحديث عن «زاوية» حضرية أي قائمه بالمدينة نظر
القسم الثالث من هذه الدراسة .

11. وظائف «الزاوية»

تتجلى وظائف «الزاوية» باعتبارها أداة تنظيمية «للقبيلة» على مستويين .
الأول يتجسد في كون «الزاوية» هي التي تضيف الشرعية على وجود «لقبيلة» .

- الثاني يتمثل في كون «الزاوية» هي التي توفر الشروط المادية لوجود «لقبيلة» (131) .

أ- الزاوية كأداة لإضفاء الشرعية على القبيلة :

جدلية الشرع والعرف

كانت «القبيلة» تدرك أن المسلمين وحدهم لهم الحق في امتلاك الأرض ، وبأن «قبيلة» يتم وصفها بكونها «غير» «مسلمة» تمنح لجيرانها مبررا لاقتسام أراضيها ، ولذلك فإن كل «قبيلة» كانت تسعى إلى الظهور بمظهر الإسلام (132) ، وكانت وسيلتها إلى ذلك هي «الزاوية» .

لقد كانت «لزاوية» تتميز بجدلية على مستوى المنظور السياسي/الديني ، فهي تجسد «العرف» إزاء «القبيلة» (133) ، بينما تمثل «الشرع» تجاه «المخزن» .

لكن ما يهمنا هنا ، هو كيف تعمل «الزاوية» على إضفاء الشرعية على «لقبيلة» وبالتالي دمجها في «المجتمع العام»

يتم ذلك عبر وسيلتين . الوسيلة الأولى هي التأكيد على الأصل ، «الشرفاوي» للزاوية والوسيلة الثانية هي تبني مبادئ «طريقة» معينة .

(131) فيما يتعلق بالوظائف وهي أجل المقارنة ، انظر

- A. Laroui , "Les origines..." op cit, p 139

E Gellner "Pouvoir politique..." op cit, p 707

(132)

(133) لأن ممارسات «الزاوية» هي مستقاة أساسا من الاعتراف القبلية وأساليب الترفيع القبلي

١- التأكيد على الانتماء «الشرفاوي» للزاوية

يهدف «القبيلة» من وراء التأكيد على الانتماء «الشرفاوي» لأداتها التنظيمية وذلك من خلال خلق «شجرة نبوية» لها ، إلى ربط نفسها (أي القبيلة) بالشرع^(١٤٤) .

أولاً : الوجود «الشرفاوي» وشرعية الوجود

تدرك «الزاوية» أن الانتماء «الشرفاوي» ، لا يجعلها فقط تنظيماً له علاقة بالإسلام الشرعي^(١٤٥) ، بل يعطيها كذلك «شرعية» في الوجود ، وبالتالي شرعية وجود «القبيلة» .

من هذا المنظور يصبح الانتماء «الشرفاوي» مسألة تقتضيها الضرورة لسياسية/الدينية ، ذلك أنه كثير من «الروايا» كانت لها بدفع انتماءات «شرفاوية» أكيدة (نموذج الوزانية ...) ، ولكن هناك «زوايا» لا علاقة لها بالانتماء «الشرفاوي» ورغم ذلك اصطفت هذا النسب (نموذج زاوية آيت سيدي عني . . .) .

ثانياً - الارتباط بالشرع

الانتماء «الشرفاوي» للزاوية له دلالة محددة وهي ارتباط «القبيلة» بالشرع . هذا «الارتباط» يتم التدليل عليه بالتأكيد على «سية» الزاوية^(١٤٦)

قبل أن يكون شيخ الزاوية «متصوفاً» ، فهو «فقيه» (= لاسلام شرعي) ، حج إلى بيت الله الحرام ، زار المشرق حيث تلقى علوم الشريعة ومبادئ الفقه ثم قبل واحداً إلى المغرب

(١٤٤) صيد الخطاب الأيديولوجي القبلي المولف هنا لانتساء «الشرفاوي» موجه أساساً للمدرج (المحرر) وليس للمدخل (المصنف - القبيلة)

(١٤٥) هذا ما تنبه إليه المولى سليمان (1792-1822) في مناقشته الروايا ، حيث حاول أن يجعلها تنظيم «خارج الشرع» - تنظر

صريف محمد ، «شكلية احكام انسلطه» م. م. ، ص 109 وانظر كذلك النسم الثالث والأخير من هاته الروايا

(١٤٦) الخطاب أساساً موجه للمدرج (المختار)

مسألة «سنية» شيخ «الزاوية» لا يجب أن ترى من منظور «تاريخي» ، هل كان فقيهاً أو لا . ولكن يجب أن ترى من منظور «رمزي» ، لأن «سنية» الشيخ تصبح وظيفتها شبيهة بوظيفة الانتماء «الشرفاوي» ، أي ربط «القبيلة» بالاسلام الشرعي سواء كان «فقيها» أم غير «فقيه» (137) .

عن هذا المنظور ، لا تبقى «للمخزن» أية مشروعية في إخراج «الزاوية» عن إطار «الاسلام الشرعي» فهي تثله على المستوى المحلي (= القلي) .

لا تضفي «الزاوية» على «القبيلة» شرعية الوجود فقط بهاته الوسيلة . بل تلجأ إلى وسيلة أخرى ، هي اعتناق مبادئ «طريقة» Confrérie معينة .

ب- اعتناق مبادئ «الطريقة»

كثرت «الزاوية» تعمل أحياناً على إدماج «القبيلة» وإضفاء الشرعية على وجودها بواسطة تبني مبادئ «طريقة» معينة (138)

لقد كان لاندماج في «الطريقة» يمثل بالنسبة «للزاوية» حلقة وصل يربطها بالاسلام الشرعي (139) ، لكن هذا الاندماج كان فقط وسيلة احتياطية ، ومحكوماً

(137) لنأخذ كمثل راية أحسالة فيما يتعلق بمسألة الانتماء «الشرفاوي» و«سنية» الزاوية
أ- الانتماء «الشرفاوي» السلالة المعطاة لأحسالة لربطهم بالأدلة تتم من جهل كبير بالتاريخ العربي .
ب- سنية الزاوية المأثور بنحدرت من زوايا سيدي سعيد أو يوسف لحكة ثم المدينة فالأزهر ثم عاد إلى المغرب ويقال أنه لما رجع نسي كل ما تعلمه بالشرق ، انظر :

- M. Morsy "Les Ahansala - Examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain" Paris 1972

عن سيدي سعيد أو يوسف لما تعفنه بالشرق بقي أساساً أنه لم يبق بأية رواية بهذا الشرق مصدر لاسلام شرعي وتبرير مبني لهذه الثقافة العربية

كيفية كان الأمر ، فإن السيرة «الفقهية» لهذا الشيخ ، حتى وإن كانت متعلقة تاريخياً ، فهي معلقة على المستوى الرمزي ، وهذا هو المهم .

(138) كانت الزاوية الدلائلية تعتني بمبادئ الطريقة «الجزولية» في العهد السعدي . كما أننا نجد في العهد العثماني عن سبيل المثال ، زاوية احتسالة تعتني بمبادئ الطريقة «الناصرية» ، ومنس الطريقة كانت تعتني بمبادئ زاوية آيت سيدي علي في البناية . انظر بصدده هذه التعليقات :

- G. Drague "Esquisse..." op cit, p 82.

(139) حاشد أن طريقة كانت تحاول الظهور بظهر التصك مبادئ السنة ، ولأخذ كمسودج الطريقة «الناصرية» لشيوخها محمد بن ناصر كان يندد بالعرف ويدعو إلى التضييق بالسنة بل إن «الناصرية» كانت ترفض بأنها طريق الرسول نفسه ، تنظر المرجع السابق ص 198 199 203 راجع أيضاً ما كتبته عن «الطريقة» في الفصل الثاني من القسم الأول من هاته الدراسة

من خلال هاتين الوصلتين ، التأكيد على الانتماء «الشرعوي» واعتناق مبادئ «طريقة» معينة ، كانت «الراويّة» تعمل على حل التناقض بين إسلام متأقلم مع العادات المحليّة (= القبيلة) ومقتضيات الإسلام الشرعي (141).

لم يكن «الراويّة» تقوم بهذا الدور فقط ، بل كانت كذلك أداة لتوفير لشروط لمدية اللارمة لوجود «القبيلة» .

2- الراوية كأداة لتوفير الشروط المادية لوجود

القبيلة/جدلية السهل والجبل

رغم تعدد الوظائف التي تقوم بها «الراويّة» ، يبدو أن أهم وظيفة تؤديها لـ «القبيلة» هي توفيرها لشروطين مترابطين لها ، بدونهما لا تستطيع أية «قبيلة» أن تستمر في الوجود :

- الشرط المادي والحيوي الأول هو توفير عمق استراتيجي / عسكري ، يتمثل في «جبل» (142) لأن أية «قبيلة» بدونها ، لا يمكن أن تحتفظ تماسكها (143) وقوتها (144) .

140، ساجد كمال على محكم علاقات القوي في الانتماء في «طريقة» ما من قبل «رؤساء» معينة راوية آيت سيدي علي (أمبارش) ، فقد كانت في القرن الثامن عشر تشي مبادئ «الناصرية» كما صنعتها «الطريقة» تحلب عنها وبشت مبادئ «الزوايا» .

وحيث نتكلم عن الانتماء ، فهنا لا يعني أن هناك توافقا بين «الطريقة» و«الزوايا» على مستوى الخط السياسي/الديني ، بل الأمر هنا ينحصر على عمله اكتساب الشرعية ليس إلا

- L. Va ens : "Le Maghreb..." op cit, p 37

(142) أمبارش على «الرؤساء» سيدي علي «الجبل» بالصرا .

(143) لأن «القبيلة» فقط على «السهل» سيؤدي بها على المدى البعيد إلى فقدان تماسكها ووظيفتها كإحدى أفرانها وعاداتها

(144) يجب ما تمزج «القبيلة» بالهجرة أمام «المختزن» إذا هي حازت على «السهل» فعلى سيدي كمال ، أن تكون «القبيلة» حقا استراتيجية حين تزحف سنة 1733 إلى السهل لتعارب السلطان العلوي الفولاني عبد الله ،

الشرط المادي والحيوي الثاني هو توفير «متنفس» اقتصادي «سقيفة»

بتجسد في سهل ، لأن أية «قبيلة» بدونها لا يمكن أن تستمر في الوجود

من هذا المنطلق ، يصبح واضحا لماذا تتخذ «الراوية» غالبا مقرها في منطقة

توسط «السهول» و«الجبال» . إن تاريخ «الزوايا» وبالتالي «المبيضة» هو تاريخ جدلية «السهل» و«الجبل» .

تاريخي يمكن ازجاء مثالين عن «راويتين» جسدتا بشكل واضح هذا السعي

لتوفير لشروط المادية لوجود «القبيلة» ، زاوية «أحنصالة» و«زاوية» آيت سيدي علي أمهاوش

1- زاوية «أحنصالة»

تعتبر زاوية «أحنصالة»⁽⁴⁵⁾ ورثة للراوية الدلائية⁽⁴⁶⁾ ، تاريخي

وسياسي⁽⁴⁷⁾ وقد ارتكزت هاته «الراوية» على اتحادية «آيت عطا» التي تكونت

في القرن السادس عشر ، وكانت تضم صنهاجة «الجبل» وصنهاجة «الصحر» كما ،

45 مؤسس «زاوية» هو سيدي حميد بن يوسف ، تلقى تعليمه في «سلييت» (جنوب سي ملال) ، ثم ذهب إلى «دس» و«تافيلالت» وأخيرا إلى «زاوية الشيخ» وبعدها انتقل إلى الشرق (مكة ، مدينة القاهرة لاسكندرية حيث تلقى فيها التشكيل) ، وأخيرا عاد إلى المغرب .

يكن «الزاوية» لم تشتهر ، ولم تلب ذورها التاريخي إلا مع سيدي يوسف الذي سيتم قتله في مواجهته «التاريخية» مع «الحزب» من قبل السلطان المولى عبد الله . يمتد هذه المعصيات ، انظر

M. Morsy "Les Ahansala..." op cit , p 5.

C. Dragut "Esquisse..." op cit, p 82.

(46)

سرجع إلى «الزاوية الدلائية» في الفصل الثاني من هذا القسم .

(47) قبلما يحس الأتريظ التاريخي والسياسي بينهما ، انظر على سبيل المثال

• M. Morsy , "Les Ahansala..." op cit.

• G. Dragut "Esquisse..." op cit.

انصمت إليها بعض القبائل العربية (1-8).

إن «آيت عطا» هم من أصل صنهاجي تم طردهم في القرن السادس عشر من السهول الحصبة من قبل «عرب معقل» حيث انفصلوا عن إخوانهم صنهاجة لأطلس المتوسط (149).

إذن، لقد ارتكزت زاوية «أحصالة» على «آيت عطا» وهي أساس كتلة قبلية صنهاجية. وتاريخيا، فإن «صنهاجة» بعد سقوط «الموحدين» مباشرة بدأت ترحل نحو «الشمال» (150)، أي نحو السهول. من هنا تأتي الاصطدامات الدائمة بينها وبين المخزن «الشرفاوي» (151).

إن المحادثة «آيت عطا» التي «يبدو أنها انتشرت بسهولة بين المنطقة شبه لصحراوية والسفح الشمالي من الأطلس الأوسط» (152)، أصبحت قب قوسين أو

(148) ضرب محمد، «إشكالية أسكار السلطنة» م. م.، ص 357 وما يليها

G. Dragae : "Esquisse..." op cit, p 164

هذه القبائل العربية المقيمة في المحادثة «آيت عطا» البربرية هي على سبيل المثال

- قبيلة بني محمد

- قبيلة آيت علوان

- قبيلة آيت شاكر

- قبيلة آيت شبيب انظر،

A. Hamoudi : "Segmentarité..." op cit.

لا بد من التذكير هنا بأن الأطروحة البيولوجية حول القبيلة (م. بلير M. Bel aise)، تدر غير مطابقة للواقع التاريخي، انظر

A. Laroui : "Les origines..." op cit, pp 167-168.

بمحدد انتقادات الأطروحة البيولوجية والانقسامية، انظر كذلك

A. Hamoudi : "Segmentarité..." op cit.

حتى على مستوى الدراسات المتعلقة بالقبيلة غير العربية، نجد كثيرا من الانتقادات لكثير من «وهم الأطروحة البيولوجية» لـ (مالينوفسكي) مثلا، انظر:

• M. Godelier : "Horizon, trajets marxistes en Anthropologie", Mouton, Paris 1951

• G. Dragae : "Esquisse..." op cit, p 212.

(149)

• Ibid p 164

(150)

هذه الاصطدامات أحدثت ضائعا جدا في عهد السلطان العلوي المولى إسماعيل 1672-1727 الذي هم

كثيرا من «الحركات» ضد صنهاجة للحيلولة دون نزولها إلى السهول (المرجع السابق ص 82 لمزيد من المعطيات حول سياسة المولى إسماعيل إزاء «القبائل» وبالتالي «الزوايا» راجع ما سكتبه في القسم الثالث من حاته الدراسة

(152) عبد الله حمودي «الانقسامية» م. م.، ص 47

أدى من «سهل بادلا» ، هنا يأتي دور «راوية أختصاله» كصلة وصل بين لائحة
لرحفة و«المخزن» الذي يرد أن يوقف هنا «الزحف» (153) .

يتدخل «المخزن» لدى «الزاوية» ليطلب منها وضع حد «للزحف» (154) ، لدى
يهدد سلطه لكن «الراوية» تدرك أن «السهل» هو ضرورة حيوية بالنسبة
«لقبيلة» لدلت فهي تطلب من «المخزن» سلميا أن يمنحها جزءا من هذا
«السهل» (155) ، إلى هنا تبدو «الزاوية» كأنها ممثلة لـ«المخزن» في أوساط انكس
القبيلة (156) ، لكن ما أن يرفض «المخزن» مطلبها في «السهل» حتى تقطع صلتها
به ، وتسير في طريق «المغامرة التاريخية الكبرى» (157) .

وبالفعل تزحف «الراوية» نحو «السهل» الذي ترى فيه «متنفسا» اقتصاديا ،
لكن في ربوعه ، سيكون محسرها العسكري/التاريخي (158) .

ب- زاوية آيت سيدي علي (أماهاش)

كانت زاوية آيت علي أمهارش (159) هي التأطير السياسي/الاجتماعي لقبائل

53، لا يجب أن نسهم من قوتنا هنا ، أما يعتبر «الزاوية» شيئا منفصلا عن الكنتة (القبيلة) أو خارجها كما
يرجح بذلك التحليل الانتقاسي (فروج كتر Gellner) ، بل إننا نعتبر «الراوية» أداة تطبيقية للكنتة
«القبيلة» ، أي بمثابة المنطق العضوي الجماعي» حسب تعبير «غراسبي» .

154، يتجلى ذلك من خلال الرسالة التي وجهها أحمد اللطفي زمن حكم أبيه المولى إسماعيل (أي يوليوز
1702) ، إلى سيدي سعيد أحمال ، حيث ناشد من خلالها أن يتدخل لدى الجماعة «آيت همد» لتضع
حد للهجرة إلى رحلتها على السهل . انظر بصد هذا المعنى

- عبد اله حوردي ، «الانتقاسية» ، م . م . ، ص 47
155 يتجسد ذلك من خلال طلب كثير من الصلحاء أن يتخروا جزءا من «السهل» من قبل السلطنة المركزية . فيما
يخصر هامة فباله راجع دحوي رسالة المولى إسماعيل سنة 1699 إلى المغير (عازي برحمردي) في

- عبد اله حوردي ، «الانتقاسية» ، م . م . ، ص 48
56، خاصة أن دحوي كور يرى أن هدف «الزاوية» والحركة للصوقية عسوما يجب أن يتصب على دعوى لدس إلى
مراد السلطنة المركزية وطاعتها ، بخصوص هذا المعنى ، انظر دحوي رسالة المولى إسماعيل من يد من
«بادلا» في المرجع السابق

159، في محاولة لتبصرة على الحكم
58، في شهر بادلا مشهور «راوية أختصاله» ، وسيتم إعدام شيخها مراصة 1733 ، بصد هذه المعصيات ،
انظر

M. Morsy "Les Ahansala.." op cit.

(16) مشروع لمعالجة هاته الزاوية في الفصل الثاني من هذا القسم

«آيت أومالو» البربرية (160).

مسد مسوط «الدلتين» . وبعد استيلاء «آيت إدرايس» على أهم المدايق الخصبية هي «السهل» ، وجدت «آيت أومالو» نفسها تقيم في مناطق جبلية وعرة . هذا ما سيدفعها دائما إلى البحث عن طريق يوصلها إلى «السهل»

ولش استطاع «المولى إسماعيل» أن يحتوي خطر «آيت أومالو» من خلال تحالفه مع قبائل «السهول البربرية»¹⁶¹ فإن هجومات قبائل «الجبيل» (= آيت أومالو) تجددت مباشرة بعد موته (162) في محاولة منها لاستيصال «السهل» .

وقد وصلت هاته الهجومات ذروتها رمس «المولى سليمان» خاصة بعد سنة 1814 ، حيث استطاعت قبائل «آيت أومالو» بقيادة أداثها لتنظيمية زاوية «آيت سيدي علي» أن تنساح نحو السهل (163) .



بعد بسط هذا التصور العام لمؤسسة «الزوايا» ، سنعمل على تقييم بمحاولة «تبسيطية» لأكثر «الروايات» التي عرفها المغرب إلى حدود سنة 1912 في الفصل الموالي .

(160) معلوم أن قبائل «آيت أومالو» هي قبائل «بربرية» تسكن «الجبيل» ، وكانت ترعاهم قبائل «آيت إدرايس» .
«آيت إدرايس» ، كروان ، رمور ، وهي كلها من قبائل «السهول» انظر

- Drague , "Esquisse..." op cit, p 147

161، راجع القسم الثالث والأخير من هاته الدراسة

(162)، G Drague "Esquisse..." op cit, p 150.

(163)، راجع في الأسانيد التي ساعدت على هذا الاستنتاج

صريف محمد «تشكيلية حكايات السلطنة» م . م . ص 117

الفصل الثاني :

مساهمة في بلورة « تخطيط » عام لمؤسسة « الزوايا »

إن ماهية « الزاوية » كما تمت محاولة
تبيانها في الفصل السابق ، توضح أن « الزاوية » هي
نق سياسي فرعي " Sous-système politique " ، فهو
يمكن تصورهما كنق سياسي مضاد Contre-système
politique " .

أ- الزاوية كنسق سياسي فرعي

يمكن فرز ثلاثة أنماط نظرية/تاريخية داخل هذا التصور العام أي باعتبار

«الزاوية» كنسق سياسي فرعي :

- «لزاوية» كرباط

- «لزاوية» كمصدر لشرعية «المخزن»

- «الزاوية» كإمارة (164) .

1- الزاوية كرباط : نموذج الريسونية

كانت القبائل المغربية في الشمال الغربي مضطرة قبل أن تدافع عن «المخزن»

إلى حماية نفسها من الخطر الأجنبي منذ القرن الرابع عشر ، لذلك فقد تحولت إلى

قبائل «مرباطة»

«الريسونية» في هاته الحالة ، وباعتبارها الأداة التنظيمية لقبائل «جبال»

و«غمارة» تضاف إلى لائحة وظائفها وطبيعة أخرى تصبح طاغية ، إن لم نقل

محددة لمسارها لتاريخي ، ألا وهي «الجهاد» (165)

(164) هذه الأنماط النظرية التاريخية الثلاث مرتبة هنا على حسب طبيعة العلاقة القائمة بين «المخزن» و«الزاوية»
وحتى تندرج انطلاقا من «التمازج» وانتهاء بالنشأ

(165) آل ريسون هم أبناء الشيخ بوس بن أبي بكر أخ المولى عبد السلام بن مشيش ، وبدأت حياتهم بشتهير من
معركة «وادي المخازن» (1578) حيث لعب الشيخ أحمد بن علي بن ريسون دورا هاما في هاته معركة .
نظر

- حركات ، «المغرب عبر التاريخ» ج. 3 ، م. س. ص 561-560 .

حيث لمحيث «ناروت» مقر الزاوية الريسونية إلى رباط لجمع وتدريب القبائل «الجبلية» و«المغربية»
وبتوجيه هده الدور الفعال التي قامت به زاوية «ناروت» في كسب المعركة ضد البرتغال ، فقد منح السلطان

السعدي منصور الذهبي (1578-1603) الأرض التي جرت فوقها معركة وادي المخازن ، التي تشمل
مشارف مكناس الكبير وأحواض الوادي جنوبا وشمالا وشرقا وغربا إلى «ثلاث» و«صانه» بـشيخ أحمد بن

علي بن ريسون ، وقد ورث آل ريسون هاته الأراضي ، خلفا عن سلف

نظر بمسند هذه المعطيات

عني الريسوني «أبطال صنعوا التاريخ» الجزء الأول الطبعة الأولى تطوان 1979 ، ص 169
وغير ذلك ، أحمد بن علي بن ريسون محافظ على هيكله «الزاوية» باعتبارها رباطا ، ومن هده لظهور

أحمد بن أحمد بن عبد السلام بن ريسون في القرن التاسع عشر يشارك في معركة تطوان ضد
الاسبان

- بمسند هذه المعطيات ، انظر المرجع السابق ص 81

إن لتعاور الحاصل بين «الزاوية» و«المخزن» لا يجب اعتباره نوعاً من «المحنة» بقدر ما أن «المخزن» لا يحاول أبداً أن يتال من تلك «القبائل» ، بل يعتبرها جبهة مامية تحميه من التوغل الأجنبي ، لذلك فهو يوفر لها شروط بقائها لمادي ولرمزي (166) .

ولكن ما تكاد «الزاوية» تترك أنها «مستهدفة» ، حتى تعلن «الجهاد» ضد «المخزن» نفسه (167) .

2- «الزاوية» كمصدر لشرعية «المخزن» .

نموذج «الوزانية»

لا ينبغي نسيان الصراع التاريخي الذي كان يعرفه المغرب الإسلامي حول سلطة السياسية/الدينية خاصة بين الأدارسة وباقي فروع الشرفاء (168) .

(168) إضافة إلى الاستعارات المسوغة لزاوية «نازروت» من قبل السعديين ، فإن المرينيين تعمدوا بشكل إيجابي مع هذه «الزاوية» ، فالمولى محمد بن عبد الله حين عليها خمسة عشر مثقالاً من مسند موسى طنجة مدى بدر ، وتحت المولى سليمان أنصاف هذه «الزاوية» مستشارين له ويذكر علي المولى عبد الرحمان بن هشام قوله عن آل ريسور : «لأن زوارعهم وريعتهم ولد كان بين أسلاكهم وأسلاكهم قد سبهم الله من أحبة وحلهم من المودة ما لا يحتاج معه إلى ذنب» ، ونحن معهم على ذلك التودد القديم والعهد القديم ، فإن خير الأبناء من «تسمى سبيل الأبا» .
بعد «حرب تطوان» عرفت «الزاوية» تطورا في هيكلتها ، حيث شاركت في الحكومة بوزراء ومندوبين كما شاركت في مؤتمر مكناس 1880 بحضور
بصدد هذه المعصيات ، انظر : المرجع السابق - ص 16-52-53-275 .
(167) يعتبر المولى أحمد الريسوني هو أول من رفع شعار المواجهة ضد معمر المولى عبد العزيز من رواية نازروت .

- إ. هركس ، المغرب ، ص 562 .
هذه المعارضة التي اجتمعت بعدما أعلن «الريسوني» من زاوية «نازروت» عدم اعترافه بتدقية «الحداثة»
مارس 1922 ، وهي أبريل 1911 اجتمعت «القبائل» معي الدالية واختارته أميرا للجهاد . انظر
- علي الريسوني ، «الطائر» ، ص 139-151 .
ولمزيد من المعطيات حول سياسة الريسوني إزاء المخزن في هذه الفترة انظر
- المختار الخراسي ، «القدرة وأزمة العلاقات النبلية» : نموذج الريسوني ، «مجلة عربية للاقتصاد والاجتماع» عدد 8-1986 ، ص 107-138 .

(169) شرد ، المغرب ابتداء من القرن الخامس عشر ارتفعوا بمرعي ، فرع إدريس و فرع محمد والنس لركية
لذات فرع الإدريسي يشير هذا الفرع بخصائص
الخاصية الأولى هو تركزه في الشمال .

- الخاصية الثانية تتجسد في كونه هو المنتج للأبطال الكبار لطرق تصويبه
ب- فرع محمد النفس الزكية يتحرك هذا الفرع أساسا بصورت الأتلي ، وهو اقرب ارتباطا بحركة
التصويبه مع أنه يوظفها عند الضرورة السياسية ، يتكون هذا الفرع من قسمي
تصويبيين يدعى «دعوة»
العلويون يدعى «الملك»

بصدد هذه الخصائص ، انظر

من الأسره العلوية (174).

إن هذا الإحساس بالأولوية في هرم تراتبية الانتماء «الشرفوي» ، هو الذي جعل «الورسين» يتصرفون دائما كأنداد للسلطة المركزية (175).

3- «الزاوية» كإمارة : نموذج «تزوالت»

قد يبدو للبعض أن دمج هذا النمط ضمن التصور العام الذي يجعل «الزاوية» بمثابة نسق سياسي فرعي هو شيء «مجانِب للواقع التاريخي» ، لكن انعكس هو الصحيح ذلك أن المغرب طوال تاريخه لم يعرف إلا نمطا نظريا/تاريخيا واحدا للزاوية كإمارة ، وحسبته بشكل واضح «زاوية تزوالت» (176) قبل أن يخربها لسلطان العلوي المولى رشيد سنة 1670 ، ثم بدأت تسترجع قوتها انطلاقا من سنة 1790 بقيادة أحد أحفاد أحمد بن موسى : «هاشم» (178).

[174] بدأت تشرف «الزاوية» على ولاية العهد ومباركة بعمدة المسلمين العنبريين عند الاتحاد بين بني سلطان مولي إسماعيل ومؤسس الزاوية المولى عبد الله الشرف نظر

- R. Jannas : "Honneur et baraka..." op cit.

هذا ما يفسر لماذا كان «الحزب» أحيانا يتخذ بعض شيوخ الأديرة مستشارين نظر

- G. Drague : "Esquisse..." op cit ; p 81

ويلس كذلك انخراط السلطان العلوي المولى سليمان في «الزاوية التوزانية» ، راجع على سبيل المثال

- P. Ourat : "Rôle " op cit , p 50.

- G. Drague : "Esquisse " op cit ; p 232

(175) نقد طيت «الزوايد» تمثل على مركب قوتها سواء على المستوى الاقتصادي أو المستوي السياسي/سياسي ، بل إنه في بداية القرن التاسع عشر أضحت مملوكةا يوهي يورعنها في إقامة سلطة مزانية لسلطه الحزب ، انظر بعض هذه الملاحظات

- صريف محمد ، اشكالية احتكار السلطة ، ص 154 .

و «مزانية» تحتاج إلى دراسة معمقة خاصة فيما يتعلق بنقطة جوهرية لا يبدو أن أحد من الباحثين قد استه إيجها ، ألا وهي العوائق التي حالت دون تكبير حجم «الزاوية» والتحول إلى هيئة «نظرية» خاصة أنها كانت تتواقع على أهم عنصر لهذا التحول وهو «الشرعية» (Ch. Lissine) ، لا يرى إمكانية تصنيف «الدالية» ضمن هذا النمط ، انظر تقييد المولي

- P. Pascon : "La maison. " op cit, p 49

يريد من الملاحظات يراجع

محمد الحمار السوسي «إبليس قديما وحديثا» الطبعة الملكية الرباط 1966

P. Pascon : "La maison. " op cit, p 101-178.

(178)

في هذه «الراوية» التي ظلت تتصرف طيلة القرن التاسع عشر كإمارة شبه مستقلة^{١٧٩}، لم تقطع أبداً علاقاتها بالمخزن، بل ظلت تعترف له بالسيادة^{١٨٠}،
 في لتكييف المفهومي لهذا النمط النظري/التاريخي يمكن أن يؤسس على مفاهيم
 «الموردي» الذي يعتبر إمارة «الاستلاء» نمطاً فرعياً غير منفصل عن السلطة
 المركزية...

في هذا الإطار يمكن وضع «تزروالت»^(١٨١)

(179) قبل أن يتأسس جمعية لفظه المحرن إبان حملات السلطان العثماني المريني الحسن الأول ما بين 1882 و 1886، وتعتبر شيخها ابن الحسن قائداً

انظر المراجع السابق ص ٩٠

(180) عبد القوي أبو هاني، «العناصر المكونة لسلطة محلية في مغرب ما قبل الاستعمار» حالة تاوريرت،
 قرطبة، مكتب بياكون، مجلة أبحاث العدد 12-11، صيف 1986، ص ١١

(181) «موردي» إمارة كانت تسيطر ميسيا/ديبيا القنابل الكوبه للف كزوله وهي (أبنت باشمري،
 حصان، مجاط، ادقوتيت، إد إبراهيم، آكلو، ماسا، أهل الساحل، تامانارب، نظر

G Drague "Esquisse..." op cit, p 97.

II الزاوية كنسق سياسي مضاد

في هاته الحالة ، لا يمكن فرض إلا نمط نظري واحد ، ولكنه نمط غير تدريجي ،
إليه عطف «الزاوية» كمخزن .

لم يسبق في تاريخ المغرب أن وصلت «الزاوية» إلى السلطة السياسية/
لديمة⁸² ، ذلك أن معادلة «الزاوية» كمخزن على المستوى النظري هي معادلة
متناقضة ، فبينة «الرؤية» هي غير بنية «المخزن»

إن الشيء الأكيد ، هو أن «الزاوية» حين تريد أن تتحول إلى سلطة مركزية أي
إلى «مخزن» ، تقوم بدوعي أو بعير دعي ، بنهي «ذاتها» ، ويمكن لتدليل على
ذلك من خلال نموذجين

- النموذج الدلالي

- نموذج أمهاتش

أ- التجربة الدلالية أو الرغبة في الانتقال من

بينة «الزاوية» إلى بينة «الطريقة»

إن التجربة السياسية للدلائيين غير موحدة ، بل عرفت مرحلتين متناقضتين
تدما ، مرحلة «الزاوية» ومرحلة الرغبة في التحول إلى طريقة (Confrérie) :

أ- مرحلة «الزاوية» :

هنا كانت تعمل «الدلائية» كنسق سياسي فرعي⁽⁸³⁾ حيث تتفادى الاصطدام

⁸² «... أن «المدحج» لم يصلوا إلى «الحكم» عن طريق «الزاوية» بل بواسطة «الفرقة» (Confrérie) ،
راجع الفصل الثاني من القسم الأول من هاته الدراسة

⁸³ «... الزاوية الدلائية في النصف الثاني من القرن السادس عشر على يد بوري صهاحي هو «سيدي
بريكر بن محمد الرمزي من قبيلة موطاط» انظر

- G. Dragae - "Esquisse..." op cit, p 127

مع المحرر السعدي القائه آنذاك (184)، وتقوم بالنأطير السياسي/الاجتماعي لقبائل صنهاجة (185).

لقد كانت «الرأوية» هنا تمنع بسلطة محلية، وتقوم إن اقتضى الحال بدور لوسطة بين بعض الإمارات الناشئة (186).

ب - مرحلة الربعة في التحول إلى «طريقه» :

إن غياب السلطة المركزية، مع سقوط آخر سلاطين الدولة السعدية، سيدفع «الدلائية» إلى التفكير في حوص المفاخرة التاريخية الكبرى (187).

إن لظرح «لدائية» في التحول إلى سلطة مركزية (محزرا) الذي بدأ يتجهز مع «محمد الحاج» . سيقضي تحولا من نوع آخر . هو تكسير بنية «لرؤية» ولورة بنية «الطريقة» .

وهكذا، سيتم التفكير في التلصص من الخصوصيات المحلية (= لقبلية) لاختراق المجتمع بأكمله (188). هذا على الصعيد السياسي، أما على المستوى الابدعولوجي، فسيتم التركيز على «العلم» (189).

ورغم ذلك، فإن «الدلائية» ستفشل في تحقيق هذا التحول، وبالتالي فشله أمام العويين .

184. لقد كان ثاني شيوخ «الدلائية» على وثام مع السلطة السعدية، حيث تابع المولى الوليد دأمرى ريدان (1636-1631)، المرجع السابق، ص 130.

185. صريف محمد : «إشكالية إشكار السلطة...» م.س.، ص 157.

186. لقد قام سعدي محمد بن أبي بكر ثاني شيوخ «الدلائية» سنة 1632 بطلب من أبي الزبير بعض نمرعات نسي كانت تابعة لـ «الغزويين» في سجلماسة، وأبي الحسن بودميعة في «بروالماء» بعض مرجع

187. لقد كانت شيوخ «الدلائية» محمد الحاج» المرجع السابق، ص 131.

188. بالبعد بكر «محمد الحاج» من فرض سلطته على الشمال قبل أن ينطلق إلى الجنوب أنظر

C. Jrague "Esquisse" op.cit, p 133.

189. إن «العلم» خاصية مرتبطة بـ «الدلائية» على المسرى الايديولوجي، لدرجة أن جاك بيرك "Berque" يذهب ما أن لا يعبر «الدلائيين» بـ «صلحاء» ، وإنما «علماء» فقط.

ورغم ذلك لابد من إيلاء ملاحظة، وهي من صاار «الدلائيين» علماء، وتعرضوا عن أن يعبر «صالح» ، و «بيرك» لا محالة يشير إلى المرحلة الثانية ويهمل المرحلة الأولى، مرحلة ما قبل «محمد الحاج»

إن رواية آيت سيدي علي ستنتفي ذاتها وهي تطمح إلى التحول إلى سلطة مركزية (مخزن) ، فقد مرت هاته «الراوية» بزعامة «بويكر أمهاوش» في سعيها نحو «السلطة المركزية» بمرحلتين :

المرحلة الأولى تمتد ما بين سنة 1800 وسنة 1818

- المرحلة الثانية تبدأ منذ سنة 1819 (193) .

1- المرحلة الأولى أو سياسة «فك الارتباط» بين «المخزن» وقبائل «السهول»

كانت حركة «بويكر أمهاوش» في هاته المرحلة ، تتركز على قبائل الجبل الصنهاجية ، خاصة «آيت أومالو» التي استعمل فيها رعبتها في النزول نحو السهول (الخصبة) ⁹⁴ ، نكس المخزن «الشرفاوي» ، لمع هاته القبائل الجبلية من النزول ، اعتمد منذ مولى إسماعيل على سياسة التحالف مع قبائل السهول الصنهاجية (195) .

يذكر «بويكر أمهاوش» اللعبة ، فيركز كل جهوده على خلق ثغرة في التحالف بين هاته القبائل «السهلية» وبين «المخزن» ، وكان يعرف جيدا أنه لا يمكنه خلق هاته «لثغرة» ، إلا إذا أظهر «قوته» واستطاع أن يلحق «الهزيمة» به «لمخزن» ، في هذا لادر تأتبي المواجعة الحادة بين وبين السلطة المركزية سنة 1800 ، والتي استطاع من خلالها توحيد «ضربة» له «لمخزن» (196) .

بعد إلحاقه هزيمة به «المخزن» ، بدأ «بويكر أمهاوش» يضغط على «السهول» في

(193) حريف محمد «إشكائية احتكار» م. س. ص 159 وما يليها

(194) يجب السير ما بين منظور القاعدة (آيت أومالو) الرابعة في الزحف نحو السهول ، منظور عبادة بويكر أمهاوش) الذي يرى أن الاحتفاظ بهاته السهول لا يمكن إلا عبر الانسلاخ على السلطة

(195) رجع الفصل الثاني من القسم الثالث والأخير من هاته الدراسة .

(196) منظر بصاد هريمة (المخزن) ضد (بويكر أمهاوش) سنة 1800

- كنوس «الجيش المحرم» - ج. الأول م. س

ناصرى الانصاف - ج. الثامن م. س

محاوية واحدة منه لنقع الميائل المستوطنة فيها لفك ارتباطها بالسلطة المركزية وهذا ما سيجح في تحجفه بالعمل . ابتداء بانضمام قبيلة (كروان) إليه سنة 1810 خلال معركة (أصرو) (١٩٧) ، وانتهاء بانقلاب قبلة (زمورا) على «المخزن» خلال معركة (ريدا) وتم فيها سنة 1818 مع «أمهاوش» (٩٨).

هكذا . وبعدما استطاع هذا «الزعيم البربري» أن يعكك الارتباط بين «لمخزن» وقبائل «السهول» ، سينتقل إلى المرحلة الثانية التي تصدتها مسيرته (٩٩) .

ب - المرحلة الثانية أو السعي لإعادة إنتاج «الحيار الخلدوني»

بعد هزيمة «المخزن» سنة 1818 في «زيان» ، وانتهاج المولى سليمان سياسة متعصبة للمصر «العربي» (١٠٠) ، يقوم «بوكر أمهاوش» سنة 1819 بمحاصرة «مكدس» (١٠١) وتوسيع نطاق «الثورة البربرية» الذي لم يعد مقتصرًا على صنهاجة . بل انضمت إليه «زناتة» ، وسبقوا في هذا السياق (أمهاوش) بطلا من أبطال «الاستقلال البربري» (١٠٢) .

(٩٧) و ربي سخطاع من حلالها «بوكر أمهاوش» الحاق هزيمة ثانية بـ «المخزن» رغم كثرة عدده وعدته ، انظر بصدده موقعه (أصرو) إضافة إلى الترجمة المشار إليها في الهامش السابق .
- بن إبراهيم المراكشي «الإعلام» من حل بمدينة مراكش وأغاثت من الأعلام تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المنظمة الملكية الرباط 1983 ، الجزء العاشر .
198) بحث مجلة المولى سليمان ديزنها في معركة «زيان» حيث تم أسره ، وقتل إليه المولى إبراهيم بصدده هذه معركة راجع المصاحبات في المراجع التالية :

- بر بصدده الترياسي «التحجيات الكبرى في حيار المصورين» وبعراء الرباط 1967 ص 76
- كسوس ، الجيش المغربي «ج. الأول» ص
- المصري ، «الاستقصا» «ج. الثامن» ص
- بر إبراهيم المراكشي «الإعلام» «ج. العاشر» ص

(٩٩) هذا النجاح الذي حققه (أمهاوش) في تفكيك الارتباط بين «المخزن» وقبائل «السهول» ساعدت عليه سياسة اتخاذه للتحج في هاته الفترة . بصدده هذه المسألة ، انظر

- «شريف محمد» «إشكالية» «م. ص. خاصة الفصل الأول من القسم الثاني .

(١٠٠) حيث يد المولى سليمان يحسن على «البربر» لتقديم إليه ثم يلقي القبض عليهم كما نرى البعض على بربر مكدس وبربر ديت يوسي يصغرو . بصدده هذه التعضيات انظر

- كسوس ، الجيش المغربي «ج. الأول» ص ٢٠٩

G Drague "Esquisse..." op cit p 151-201

Ibid . p 162

(2٠٠٠)

(١٠٢)

وبدأت تسير «الحركة» نحو «خيار» واحد ، هو تكريس «الخيار الخلدوسي» ، وأصبح يرميها السياسي يتضمن نقطة واحدة هي «معاداة كل من يتكلم لعربية» (203) .

من «لروية» في هاته الحالة ، تنفي «داتها» أيضا ، ولكن ليس بالسحول إلى «طريقة» ولو بمراء (نودج الدلانية) . ولكن بالرجوع إلى مرحلة ما قبل ظهور «لزاوية» ...

إنه بسطة الرجوع به التاريخ إلى الوراء من خلال السعي لإعادة إنتاج لدورة الخلدونية .

ملاحق القسم الثاني

الزاوية الدلائية

١ - التأسيس

خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ، أسس سيدي أبو بكر بن محمد بن سعيد بن أحمد الرموري ، من قبيلة مجناط ، أحد براهرة صنهاجة ، زاوية بمنطقة «الدلاء» .

كان سيدي أبو بكر ذا تكوين مختار ، فقد تتلمذ على أبي عمر القسطلي المراكشي تلميذ عبد الكريم الملاح الذي تلقى مبادئ الصرفية على يد عبد العزيز التباع المفضلين للجرجولي . لقد ربط ، خلال حياته ، علاقات ممتازة مع علماء عصره خاصة علماء المدن

لقد كان سيدي أبو بكر ، كما بروي ذلك صاحب «النزهة» محترما لقواعد لشرع ومتشبها بالسنة ، يقرأ القرآن باستمرار ومهلا لمتابع الدنيا ، إنه باختصار ، على حد رواية صاحب «مرآة المحاسن» الحصن الحامي للعلم والدين في فترة نهارت فيها لسيطرة المركزية .

من شهرة سيدي أبي بكر في الأوساط الثقافية لم نعه من تكوين «قطاعة رسمية» في بلاد صنهاجة ، حيث فرض سلطته بشكل قوي على آيت دراس ، وهي محسرة قبلية كانت تضم آيت أوعلا ، آيت أولال ، آيت يور ، مجاط ، آيت عياش ، آيت مطير ، الخ ، ولقد امتد نفوذه إلى جانب الأطلس ، ودخل في علاقات مع أبي مهلي (1560-1613) خصم السلطان السعدي المورس زيدان .

مع بكر الأهمية المزايدة للدلاء تعلق السلطان السعدي المصور 578-1603 ، الذي وير كان يتدخل أحيانا ضد صلحاء السهول المستعربة ، فإنه كان يحجم عن التدخل ضد صلحاء البربر ما دام أنهم لا يهددون عرشه ولم يكن سيدي أبو بكر

بيدي أي طموح

تابع حبيبتا المنصور المولى المأمون والمولى زيدان موقف أبيهما تجاه سيدي محمد بن أبي بكر الذي حلف أباه سنة 1612 في زعامة الدلاء .

قتل الشيخ الجديد بسلطة معلنة ، فقدمها سنة 1614-1615 المجاهد لعياشي باستصاره على المسيحيين . وناشده تسلم عقاليده الحكم . كما تابع السلطان لسعدي لوليد بن زيدان (1631-1636) وتوفي سنة 1637 .

2- غزو السلطنة

أضحت «الراوية» قوة سياسية مخيفة تحت قيادة ثالث شيوخ الدلاء سيدي محمد الحاج بن سيدي محمد بن أبي بكر . لقد كانت الظروف ملائمة : السلالة الحاكمة تتدهور يوما بعد يوم ، والسلطان ما قبل الأخير المولى محمد الشيخ الصغير لم يستطع فرض احترام سلطته .

دفع غياب السلطة المركزية محمد الحاج إلى خوض المغامرة الكبرى معتمدا في ذلك على آيت إدراسن التي كان يحركها الشوق للاستيلاء على السهول الخصبة التي كانت تستوطنها القبائل العربية أو المغربية ، إن النزاع والتناحر لعرقين قديمين سيعان من جديد ... وأخذت الحركة طابع ثمرد بربري ، وري كان زعيمها يفكر في إقامة حكم البربر ، وزحفت نحو السهول الخصبة في الشمال ، واعترفت فاس ومكناس وتادلا بسلطة سيدي محمد الحاج ... وألحقت هزيمة نكراء بالجيش السعدي في معركة «بوعقبة»

بعد سقوط آخر أمراء السعديين أبي العباس الذي اعتيل سنة 1656 ، أضحي المغرب يدور حاكم ، وكان سيدي محمد الحاج قبل ذلك يبحث عن ميناء أطلسي يحصل من خلاله على السموم ، وقد استجابت له سلا ، والتي أضحت تابعة له بعد مقتل المجاهد العياشي سنة 1641 ، حيث عين ابنه سيدي عبد الله حاكما عليها ، كما تمكن من إخضاع الغرب ، ونصب حكامه على مدن أصيلا ، القصر الكبير ونظوان

مؤسسه «الزوايا» بالقرب من

حين انتهى سيدي محمد الحاج مشاكله بالشمال ، توجه إلى الجنوب موجهة حصه سيدي محمد بن الشريف العلوي الذي تعوى بشكل حطير وتمكن من بسط نفوذه على درعة وبافلال . وقد هزم الدلائيون جيش سيدي محمد بن شريف سنة 1646 حيث تم الاتفاق بين الطرفين . إثر ذلك ، على تحديد مناطق نفوذهما ، لكن هذا الاتفاق لم يحرمه سيدي محمد بن الشريف .

عمرت لراوية عدة مشاكل في المنطقة الشمالية لحظتها واجهتها للحركة بعوية في الجنوب . ففي سنة 1649 ، طلع سكان فاس البالي بيعة الدلائين وبعو محمد بن الشريف ، غير أن سيدي محمد الحاج هزم الرعيم العلوي بدار الرمكة (8 غشت 1150) ، وأرجع سكان فاس إلى الطاعة ، حيث ظل أبناء أحمد ومحمد حاكمين عليها بتتابع من سنة 1650 إلى 1659 .

لقد كانت لراوية في أوج قوتها ، حين استقبل سيدي محمد الحاج المولى الرشيد لذي قرد ضد أخيه سيدي محمد بن الشريف ، ولم يكن الإشعاع الروحي بلزوية أقل من قوتها السياسية ، لقد كانت تحظى بسمعة كبيرة حيث الدروس والمعاصرات تبشر بدون انقطاع ، كما خرجت عددا كبيرا من العلماء ، وأضحت قبة كن من يريد استكمال تكوينه العلمي .

3- الافندجار

لم تكن ارادة الدلانية قوية ومتنامية بما فيه الكفاية ، ففي أوقات الأزمات لم يكن بإمكان سيدي محمد الحاج الاعتماد إلا على العنصر البربري . فالتبائل العربية في فاس والغرب وسلا كانت دائما على أهبة الكوحن بالعهد

تلقت لرويه أثر صرفة على يد «أخضر غيلان» الذي ثار ضد سيدي محمد الحاح في منطقة ما بين طنجة وسبو ، حيث استولى سنة 1652 على العصر الكبير وحصنته حسيب قبائل الغرب ، ولم يستطع الدلائيون إعادة الأمور إلى نصابها

بعد ذلك ، خلعت فاس بيعة الدلائين 1661 1662 ، وخضعت لقائد اندريدي ندي نصب نفسه حاكما مستغلا عن الدلاء .

إبان هذه الأحداث ، تحرك المولى الرشيد بسرعة ، استقطب القبائل العربية إلى قصبته بحرض ملوثة ، قضى على أخيه محمد بن الشريف سنة 1664 ، احتل تارة كما أرحع باثيالات إلى طاعته ، ثم توجه إلى قاس البالي الذي فتح له أبوابه سنة 1666 ، كما هزم في نفس السنة للخضر غيلان ، واستدار بعد ذلك ضد لدلايين حيث هرم آيت أولال إحدى القبائل التابعة للدلاء ، غير بعيد عن مكناس .

وظد المولى الرشيد سلطته بمنطقة الغرب قبل أن يطلق في عرد كسح صد لهربر .

في أبريل 1668 ، هاجم السلطان «الدلاء» وأحق الهرمة بهم في «بطن لرمان» في 16 يونيو من نفس السنة ، وأصبح سيدي محمد الحاج وأسرته تحت رحمة المختصر الجديد . ونظرا لمكانة الدلايين الدينية ، فقد اكتفى المولى لرشيد بنعيمه إلى تلمسان حيث توفي بها سيدي محمد الحاج سنة 1671 .

وخلال أسابيع تقوض حلم الدلايين ، وانهارت جهود مجموعة من قبائل صنهاجة

بعد تسع سنوات ، وبالضبط في سنة 1677 ، حاول أحد أفراد الأسرة لدلائية «سيدي أحمد بن عبد الله» إعادة الكرة ضد السلالة الحاكمة ، حيث استطاع بدعم من «الأثرات» دفع مجموعة من قبائل منطقة «فزاز» إلى التمرد

أرسل إليه المولى إسماعيل ثلاث حملات منيت جميعها بالهرمة وقتل قوادده . كما صطر معها السلطان إلى التدخل بنفسه لإعادة الوضع إلى ما كان عليه .

وبعد اختفى سيدي أحمد بن عبد الله بشكل عريب ، لبوصع حدا لأبنة صوحات دلانية ذات طابع سياسي .

G. Drague

مجمل الفكريج القديمي للمغرب

زاوية أخصالة

١- الأسس

في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، سيظهر سيدي سعيد أو يوسف أحد أفراد أسرة أخصالة على الساحة السياسية والدينية ، لقد فقد أباه مبكر ، ذهب لتلبيت قصد تعلم القرآن وقضى في القصر الكبير مدة سبع سنوات حيث شتهر بالتقوى وأقام نفس المدة في فاس ومثلها في تافيلالت ، وبعدها توجه إلى مكة قصد أداء فريضة الحج ، ثم مكث بالمدينة طيلة ثلاث سنوات ، غادرها بعد ذلك إلى القاهرة حيث درس بالأزهر ، وهناك تلقن القصيدة الديمياطية نسبة إلى دميطة مدينة مصر حيث عدت إحدى أوراد «الراوية» وعند زيارته لصريح سيدي العباس المصري ، أنيط به التكليف ، حيث رأى الرسول في ملامحه يؤكد له ، وفلاذ رجوعه إلى المغرب ، تعرض للسلب في نواحي تلمسان ، وقد أفقده لحرف ولتعب ذاكرته حيث سبي كل ما تعلمه بالشرق ، وبدأ المسيرة من جديد ، بدون بأس ، بجانب محمد بن ناصر يتمفروت حيث تلقن تعاليم الشاذلية وقد توفي في 1- نوفمبر 1702 ، ودفن بالدلاء ، كما يؤكد ذلك صاحب سلوة الأناس .

تولى سيدي يوسف رعاية الراوية ، وعكس أبيه ، كان الشيخ الجديد وقعيا ومرتبطة بأمور الدنيا ، حيث اهتم بتسمية زاويته وتقويتها ، ومنح بين لسياسة ولدين ، وسط حدوده على القبائل الصهاجية المتحركة جنوب وادي العبيد ، وأصبح ذا سلطة قوية لدرجة جعلت المولى إسماعيل يشتبه في أمره* .

* من خلال مجموعته من الروايات ، يدفع (Spullmann) بفرضيه أن يكون سيدي يوسف أحفاد حوراني

1779 ، لكن الدراسة الأخيرة التي أنجزها (M. Morsy) أثبتت أنه قتل إيان مواجهته للسلطان العثماني لمرلى

عبد بن حوراني سنة 1733 اعتمادا على ما اكتشفته من حقائق منسوبة في مذكرات (T. Pellow)

حين قتل سيدي يوسف ، تراجعت الزاوية بسرعة ، ولم بعد هناك غير فرع قائم بالجراير أسسه أحد أتباع سيدي يوسف وهو سيدي سعدون .

2- الانحطوط

بعد اختفاء سيدي يوسف ، انشطر صلحاء أحنصاله إلى مجموعتين . الأولى ظلت مقيمة في المنطقة ، والأخرى غادرت «الزاوية» لتقيم في «ثمكة» ، هذا الانشطار لم يكن راجعا لصراعات داخلية ، بل لرغبة في تقوية نفوذ على الأتباع ، خاصة أن بعض القبائل التابعة لهم نزحت نحو الشمال مما أوجب على بعض صلحاء أحنصاله مرافقتها .

ولقد قرى من نفوذ هؤلاء الصلحاء ، اعتناقهم لمبادئ الطريقة الدرقاوية في القرن التاسع عشر ورغم تحفظاتهم تجاه المخزن ، فلم يدخلوا معه في أية مواجهة ، بل رغبوا فقط في الحفاظ على ممتلكاتهم واستقلالهم دون أن يهتسروا بما يجري خارج محيط القبائل التابعة لهم . كما لم يبدوا أية معارضة خلال اجتياح السلطان مولاي الحسن سنة 1894 لأراضيهم إبان سفره من مراكش إلى تادلا

3- العقيدة والتقنين الديني

مرج صلحاء أحنصاله بين تصوف الطريقة الناصرية وممارسات ينكرها أهل السنة ، لقد كن الجلد بالسياط يستعمل غالبا كرمز وكعلاج في آن واحد لجميع الخطايا والشرور وكما كانوا يلجأون غالبا ، ليصلوا إلى حالة الانجذاب الكامل ، إلى الرقص والغناء عوض الصلاة .

G. Dragne

مجمل الفكاويج القدسي للمغرب

III

زاوية آيت سيدي علي أمهاوش

أ- الأصول

كانت أم سيدي علي أوحسان الذي عاش خلال القرن الثامن عشر تدعى «أمهاوش» ، ووفاء لذكرى أمه ، لقب به «أمهاوش» ، وظل جلدته تارة يطلق عليهم آيت سيدي علي وتارة أخرى «أمهاوش» .

ورغم ادعائهم الانتساب الشرفاوي الإدريسي ، فإن (G Spillmann) يدفع بفرضية انتسابهم إلى زناتة هكذا تكرر إحدى أكبر زوايا الصنهاجين من أصل زناتي .

2- آيت سيدي علي والمخزن

رغم أن سيدي علي أوحسان كان زوج «إبطر» بنت القائد علي أوبركة لتتحد مع السلطان المولى إسماعيل ، فإن علاقاته مع صهره كانت جد سيئة لقد اندمج سيدي علي في الطريقة الناصرية ، وأطلق على ابنه محمد عند ميلاده اسم أوناصر ، وفاء لذكرى مؤسس الطريقة الناصرية ، وما دام أن «الناصرية» كانت لها علاقات سيئة بالمخزن في هاته الفترة ، فإن سوء العلاقات سينعكس بدوره على آيت سيدي علي في موقفها إزاء السلطة المركزية . ولقد توفي سيدي علي ما بين سنة 1730 و 1735 .

حلف سيدي محمد أوناصر أباه ، وبدأ يتدخل في شؤون المخزن ، حيث وقف بجانب المولى السريد في تمرد ضد أبيه المولى محمد بن عبد الله سنة 1770 ، ولم ينس المولى اليزيد له هذا الوقف ، حيث كافأه عند تسلمه الحكم سنة 1790 بمبالغ مالية كبيرة

عبد ردة محمد أوناصر ، خلفه ابنه «بويكر أمهاوش» الذي قد صراع ضد محرر مولاي سليمان ، حيث أصبحت «الزاوية» في عهده قوة خطيرة كادت أن تؤدي إلى قلب الحكم ، حيث حاول سنة 1822 ، عند تولي المولى عبد الرحمان بن هشام العرش ، القضاء على السلطة الحاكمة .

3- الأزملة المعاصرة

توفي «بويكر أمهاوش» دون أن يخلف عقباً ، فورث أخوه سيدي محمد طلحة بركته ونموه الروحي . ولقد تلقى ابنه وحلفه سيدي محمد لمكي الورد «لدرقاوي» . وتحت حكم المولى الحسن ، أصبح سيدي علي بن سيدي محمد المكي المزداد سنة 1844 الزعيم الروحي والرمزي لأيت سيدي علي .

هل كان سيدي علي ينوي اتباع حج «بويكر أمهاوش» ؟ ، هذا لم يكن واضحاً في البداية فهو لم يناهض المحرّن ، بل أبرم معه علاقات متدرة لدرجة أنه زار السلطان بفاس . لكن دسائس «موحا أوحمو» ، دفعت سيدي علي إلى المعارضة . لقد تقوى «موحا أوحمو» بشكل خطير ، وأصبح يشكل بالنسبة للمحرّن قوة مخيفة . وحاولت السلطة المركزية أن تجعله لاحتواء أيت أومالو الجبل ، بل تدخلت إلى جانبه كأنها تريد أن تشاركه في المهزلة المولى سليمان أمام «بويكر أمهاوش» . ورغم استعمال سيدي علي لبعض تناقضات «موحا أوحمو» مع المخزن ، لم يحاول من خلالها تحسين علاقاته بالسلطة المركزية ، فإن المولى الحسن ترك لمصارعين أمهاوش و«موحا أوحمو» يضعف أحدهما الآخر .

لقد سمر الصراع بين الشخصيتين لمدة سنوات ، واكتسب طابعاً دائماً . هذا الصراع سمي لم يوقعه التدخل الفرنسي بالمغرب رغم مناداة سيدي علي منذ سنة 1908 بالجهاد ضد الغزاة .

يؤدي سمر هذا الجانب التاريخي إلى الخروج ببعض الخلاصات

مارس آيت سيدي علي نفوذا كبيرا على قبائل آيت أومالو ، وكان هذا
لعمد في كثير من حرايب دمننا وليس روحيا .

- لقد كانت زروية آيت سيدي علي تتشكل من صلحاء برابرة شكل خاص ،
يحبون الخبث طموحين ، محاربين ، يمارسون العنف ، قليلي الثقافة وأصحاب
تصوف سيسي جدا

ورغم سحرهم في الناصرة والدرقاوية بعد ذلك ، لم يهتموا بالممارسات السنية
الصحيحة ، فقد انظروا على أعراقهم وتقاليدهم عوض تلقين أتباعهم مبادئ
الإسلام ، ولم يترددوا في تحريفه من هذا المظهر لتلقي «آيت سيدي علي»
بزاوية أنصالة

(3. Drague

مجمع التاريخ الديني للمغرب

الزاوية الوزانية

١- إطلالة تاريخية

ولد مولاي عبد الله بن إبراهيم ، المعروف بمولاي عبد الله لشريف ومؤسس الزاوية الوزانية ، سنة 1597 بهـ «تازروت» من بني عروس بجبل العدم . وهو من لسلالة الادريسية ، فأمه شريفة رحمانية ، أما أبوه ، فهو أخ المولى عبد السلام بن مشيش . في العاشرة من عمره ، فقد أباه ، وتكفل به أعمامه «آل ريسون» حيث علموه القرآن بعد ذلك ، سافر إلى تطوان ثم فاس قصد تنقي العلم . وبعد خلوة دامت أربعة عشر شهرا تلقى التكليف من الرسول خلال منامه ، حيث استقر به المقدم بهـ «وران» أخيرا ، فكثرت زواره ، وتلقى هدايا عديدة أنفقها بسخاء . وتوفي سنة 1678 م خلفا ولدين سيدي محمد وسيدي إبراهيم .

بذل سيدي محمد جهوده لتقوية رايته ، وصار لها أتباع كثيرون ، لدرجة أنها استرعت اهتمام السلطان المولى إسماعيل ، ولكن «الزاوية» تنسوق في مكان هو في متناول المخزن ، فقد ذهب الشيخ للبلاط لإزالة مخاوف السلطان ، وبرهن على ولائه وإخلاصه من خلال المساهمة في حصار سبتة ، ولكن مظاهر الإخلاص هذه لم تكن كافية في نظر السلطان ، فاضطر الشيخ إلى إرسال ابنه مولاي التهامي وهبنة لدى المعمرن بمكناس ، وقد أرجع إلى أبيه بعد ذلك عدة توفي سيدي محمد سنة 1708 م خلفا سبعة أبناء .

أصبحت الراوية تحت قيادة مولاي التهامي بن سيدي محمد مركزا دينيا يؤمه لروا من جميع مناطق المغرب ، وبعد حاة كرسيت كلها للعبادة ، توفي ثالث شيوخ الراوية في فبراير 1715 .

تابع مولاي الطيب أخ المولى التهامي سياسة عائلته ، حيث كانت له علاقات

حسنة مع لمخزن وخلف إبننا واحدا هو مولاي أحمد عند وفاته في 13 شتنبر 1767.

كرس مولاي أحمد بن مولاي الطيب جهوده لتقوية النفوذ الديني لراوبته ، حيث امتد إلى التخوم الجزائرية وتوات بالخصوص ، وبهذا التوسع ، استفاد حامس شيوخ لوزانية استفادة مضاعفة ، فقد قوى زاوبته ، وبالتالي أصبح قوة بأحدها المحرر بعين الاعتبار ، لا سيما أن المخزن كان لا يزال يفكر في توسيع مناطق نفوذه في شرق السلطنة على حساب الإيالة التركية بالجزائر ، لهذا السبب ، كان هناك ميل من قبل السلاطين لاستخدام النفوذ الديني لشرفاء وزان لإخضاع منطقة توت للحكم العربي . وما دام أن لكل خدمة مقابل ، فسيمنح المخزن للزاوية عدة امتيازات مادية . وقد توفي مولاي أحمد في 12 فبراير 1780 .

لتحريض التجارة ، استدعى مولاي علي بن مولاي أحمد اليهود . ولضبط الأمن في إقطاعته ، اشترى السلاح ، وبدأ له العنف أكثر فاعلية من العناية بالهبة . كانت علاقاته في هذه الفترة حسنة مع المخزن ، إذ سجنه مرتين سنة 1789 . رفقة سيدي العربي والمعطي الشرقاوي ، بتدخل ليصلح بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله وابنه المولى اليزيد المحتمي بضريح المولى عبد السلام بن مشيش . وقد توفي سادس شيوخ الوزانية في أبريل 1811 ، وخلف خمسة عشر إبن

خلف مولاي الحاج العربي أباه ، وكان أصغر أبنائه . وقد ركر الشيخ الجديد جهوده على تقوية الجانب المادي/السياسي لزاوبته ، صار له بلاط خاص به ، وحرص صريح ، وانعصم في اللعبة السياسية .

لم تنزع المولى سليمان الذي كان يتبنى تعاليم الوزانية عن توظيف نفوذ شخصها لحل مشاكله مع القبائل البربرية . إن العلاقات التي كانت تجمع بين السلطان

واشيع لم شمع هذا الأخير من المشاركة في ثورة قاس سنة 1820 و سوقيع على
بيعة مولى ابراهيم بن البريد وبعد فشل الثورة اكتفى السلطان بتوجهه لوم
حبيب مولاي الحاج العربي .

ظل الورا سون مرزوقن البلاط المخزني ورافقون السلطان في « حركته » هكذا
مجد أحدهم . وهو مولاي أحمد بن عبد الجليل ، يقبل إبان مواجهة المولى سيمان
لنراوية انشراذية .

في سنة 1830 . أرسل السلطان عبد الرحمان بن هشام سيدي الحاج العربي إلى
تلمسان لأحد البيعة له من لسكان الذين ظلوا موالين للأتراك . وقد كوفى على
دك ، وتوفي في 6 يناير 1850 .

كان سيدي الحاج عبد السلام ، الإبن الوحيد لمولاي الحاج العربي ، يتأفف إلى
حد ما من لتقاليد ، ويقضي جل أوقاته بطبحة عوض « وزان » . و ستمر أقرباء
اشيخ ، جديد في ربط علاقات حسنة مع المخزن . فأحد أعمامه ، مولاي عبد لله
علي ، وضع نعوذه في خدمة السلطان عبد الرحمان بن هشام الذي كان يواجه قهمة
زمرر منذ مقتل زعيمها بلعازي

حمل منخر نصيبا كبيرا من المسؤولية في هزيمة نظران سنة 1860 لسيدي الحاج
عبد سلام حيث اتهم بإشغال فتيلها ، وتوجه إليه السلطان باللوم بسبب إقامته في
طبحة . لكن الشيخ لم يأبه بتحذيرات المخزن ، بل تزوج سنة 1873 الانجليزية
Miss Keene وسمع لها بالاستمرار في اعتناق دينها .

في سنة 1878 ، تمرد « بوعزة الهبري » ضد السلطان مولاي الحسن ، ولم
يستسلم إلا بعد حل سيدي الحاج عبد السلام شريطة ألا يلحقه أذى . إلا أن المحرر
أحل بالوعد ، ورمى بالتمرد إلى النسخ بعد التشهير به

أدرب شريف وزان بعد هذا الحادث أن مصداقيته لدى البلاط قد ضعف نتيجة

حتلال فرنسا للجزائر ، وأن المخزن لم يعد في حاجة إلى نفوذ الراوية موسيع
مناطق مسطته في الشرق ، بل صار يرغب في تقليص حجمها وتهمسشها .

هذه الأسباب ، دفعت شريف وزان إلى طلب حماية إحدى القوى الأوربية ، فكر
في ابدية في اساب ، ثم انحلترا . لستمر رأيه أحيرا على فرنسا التي ستجابت
لرعيته بكرم سنة 1876 . ورسميا سنة 1883 . وقد توفي بعد تقديمه هذه خدمات
مغرب في 29 شتبر 1892 ، وخلف خمسة أبناء : مولاي العربي ، سيدي محمد ،
مولاي التهامي ، مولاي علي ومولاي أحمد .

ورث سيدي محمد بركة أبيه ، بينما تكلف مولاي العربي بالجانب المادي . ولقد
سقط سيدي محمد الذي لقب به بوررواطة ، إعادة هيكلة وراي وحمايتها من
هجمات لقبائل المجاورة . وبعد وفاته في 29 أكتوبر 1895 خلف ولدين : مولاي
علي ومولاي أحمد اللذين احتكرا السلطة وأهملتا مولاي العربي .

لقد ساء هذا الأخوان المولى الحفيظ ضد أخيه المولى عبد العزيز ، وكمكافة
عين السلطان الجديد مولاي علي نقبا لشرفاء وراي .

2- شرفاء وزان والمخزن

منذ البداية ، عامل المولى اسماعيل شرفاء وراي بحدود . إن الأصل الإداري
لهذه العائلة كرسيا للاشتباه في أمرهم ، إذ كان من الممكن أن تؤيدهم كثير من
لقبائل في حالة إهداء رغبتهم في تسلم مقاليد الحكم ، غير أن الشرفاء الأوثل
لوزر لم يكن يساورهم هذا الطموح ، فقد كانوا مجرد متصرفة غير متهافنين على
مناخ الدنيا

هذه سبب آخر ، قلص طموح شرفاء وراي يتمثل في كون مركزهم « وراي » كان
في متداول حيوش المخزن لهذا دخلت « الراوية » في تعاون مع السلطة المركزية
وإذا لم تكن « الراوية » تشكل أي خطر بالنسبة للمخزن ، فقد كان بإمكانها أن

تقدم إليه خدمات جلى بسبب قربها من «الجبل» الذي كانت تكس فيه لقبائل
لشأره

وهكذا ظلت «وزان» لسنين طويلة ، مركزا متقدما للاستعلام ولعمل لسياسي
لخدمة لأمرء الحاكمين . لقد شكلت «وزان» دولة حاجرا بين قبائل جدرة وسهول
المغرب وراد من أهمية «الوزانية» كونها منفذلة في المناطق الشرفية سي كان
لمحزن يطمح لضحتها إليه .

لقد استعاد المحزن من خدمات شرقاء وزان ، وكان يكادتهم على ذلك حيث سمح
لهم باستقلال شبه كامل في «إقطاعتهم» ومنحهم «العزايب» وباحتصار ، ظلت
«الوزانية» من سنة 1680 إلى سنة 1880 مخصصة لسلطان الأسرة العلوية . ولا
يمكن اعتبار أحداث 1746 و 1820 إلا أحداثا عرضية .

بعد حصوده لحماية فرنسا سنة 1883 ، سحب المحزن ثقته بسيدي الحاج عبد
لسلام . ولكنه لم يستطع أن يلحق به أي أذى

G Dragne

مجلد التاريخ الديني للمغرب

القسم الثالث :

**الاستراتيجيات المضنية
المناهضة « للروايا »**

عمل المخزن الشرفاوي طوال تاريخه على إخضاع مؤسسة «لروية»
ترة بالعنف وثارة أخرى باللين . وقد بلغ من أجل ذلك نوعين من
الاستراتيجيات :

- استراتيجيات تقليدية (الفصل الأول)
- استراتيجيات متميزة (الفصل الثاني) .

الفصل الأول :

الاستراتيجيات المخزنية

« التقليدية »

يمكن احتراز الاستراتيجيات المخزنية لتقليدية
في نوعين ، استراتيجية المواجهة ، واستراتيجية الاحتواء .
تراجعت هاتان الاستراتيجيتان التقليديتان
جنباً إلى جنب،²⁰⁴ ، فقد كان سلاطين الدولة الشرفوية
يلجأون إليهما معا ، فعين تخفق استراتيجية الاحتواء ، يتم
تحريك استراتيجية المواجهة .

²⁰⁴ عبد الحميد بونفان ، نظرة ولو مختصرة على سياسة الحزن إزاء الزوايا ، انظر على سبيل المثال
- Paul Marty - "Les Zaouias marocaines et le Makhzen" Revue des études
asiatiques, Vol. 3/1929, pp 575-600.

I استراتيجية المواجهة

لاستر تحبب المواجهة قاعده نظرية ، ولها إطار عملي .

الماعدة النظرية : مقاربة د. جاموس R. Jamous

يميز ر. جاموس ، على مستوى ممارسة العنف بين « الشرف المحلي » و لسطان « الشرفاوي » .

أ- الشريك المحلي : شيخ الزاوية نموذجاً

يتصير الشريك المحلي بكونه شخصاً ممالماً في جميع الأحوال والظروف (205) .

فهو بقدر ما يتجنب العنف ، بقدر ما يزداد احترام الناس له (206) ، فهو لا يمتلك سلطة مسددة (207) ، وتأثيره ناتج فقط عن نعوده الروحي (208) .

هذا الطابع لسلمي هو الذي يخول الشريك المحلي القدرة على القيام بدور الوساطة والتحكيم ، ونجاحه في القيام بوساطة ما هو دلالة على « البركة » (209) .

إن البركة المتجسدة في شخص « الشريك المحلي » هي قوة خارقة ، تخوله لقدرة على تغيير الكائنات والأشياء وتحقيق المعجزات (210) .

(205) إلا أن جهود لكتار

R. Jamous - "Honneur de Baraka..." op cit , p 193

206

(207) اعتماداً في كتابة هذه الفقرة على د. جاموس الذي لا يخرج عن إطار الاضروحة العامة التي تتمحور

حول الانقسام Segmenaric وهي اضروحة كدور السلمي للصالح ، إن الممار الذي يركز عليه هذا البحث للتفسير بين « الشريك المحلي » و « لسطان الشريك » لا يجب الاعتماد عليه كلياً ، حيث ضرورة استحضار التحليل الذي قام به (عبد الله حبردي) في هذا المجال حين تعرضه لسويدي يوسف

أحوال نموذج الشريك المحلي ، فهو يميز بين

- مستوى محلي الصالح يسج روابط الولاء والتضحية حيث يلزم الجهاد ويصبح الفصكيهم من أهم

وطلابه

نسوي العام - لمحب الصالح هنا على رويضة عاصمة بين « المقدس » و « السياسي » ويعدون حوص

بمادة تاريخية تكبري - انظر

- عبد الله حبردي - الانقسامية - م. م. م. ص 46

كما أن نقول بعدم امتلاك الشريك المحلي لسلطة ملحة شيء ، بكنهه الواقع التاريخي ، فودج « بينكر

مهادش »

R. Jamous - "Honneur " op cit , p 199

(208)

Ibid. , p 129

(209)

Ibid. , p 203

ب- السلطان «الشرقاوي»

بركة «الشريف المحلي» هي غير بركة السلطان «الشرقاوي» .

إن السلطان هو شخص يجسد أساسا العنف والقوة ... فيدون قوة حرية لا يمكن أن تكون هناك «بركة» ، هاته «البركة» هي التي تفسر لماذا أن تلك السلطة بالنسبة لسلطان هي قوة كبيرة⁽²¹¹⁾ . من هذا المنظور ، تغدو «البركة» عتراق بالسلاح العسكري للسلطان⁽²¹²⁾ ، وتختفي بحلول الهزائم به ، لأن التأكيد على استمرارية «البركة» تتم من خلال التأكيد على استمرارية القوة ، وذلك من خلال قمع المتمردين⁽²¹³⁾ .

توضع «الراوية» في هذا الإطار ، في مصاب «الخارجين» ، والمخرج يعني الفئنة ، والفئنة أشد من القتل . إذن لا يفهم العنف الممارس إز ، لزاية بكونه مبررا *justifie* من هذا المنظور ، بل بكونه تأكيدا لوجود السلطة وحضور السلطان .

إن حضور «السلطان» لا يعني إلا شيئا واحدا هو حضور «العنف» ، من هنا تأتي كثرة «الحركات» المنظمة ضد القبائل من قبل المخزن الشرفوي . شرعية لسلطان لا تستمد مرجعيتها إلا من منبع واحد ، هو تأكيد «القوة» وتأكيد القوة لا يعني فقط التلويح بها ، بل ممارستها بين الفئنة والأخرى ، في هذا إطار ، نعلم لماذا يدأ أحيانا السلطان إلى استراتيجيات المواجهة ، رغم أن سياسته لدينية تمتد مع ذلك . ولأحد هنا تجربة المولى عبد الرحمان بن هشام نموذجاً

- E. Doutet "Les causes de la chute d'un sultan" Renseignement colonial- (211), aux. une série de six conférences. La 3e conférence intitulée "La royauté marocaine" , p 188.

R. Jankas "Honneur et Baraka..." op cit , p 227

Ibid. , p 228.

(212)

(213)

2 الإطوار العملي : تجويع المولى عبد الرحمان

من هشام

بما جميع ملاطين الدولة «الشرفاوية» إلى استراتيجيات مواجهة ، بدءاً بتجربة محمد لشيوخ المهدي⁽²¹⁴⁾ ، ومروراً بالمولى الرشيد من خلال تهديمه للراوية الدلائية وروية تزراوت وسيدي محمد بن عبد الله وتخريبه للزاوية الشرفاوية⁽²¹⁵⁾ وصولاً إلى المولى عبد الرحمان بن هشام .

أ- السياسة الدينية للمولى عبد الرحمان بن هشام

اختير المولى عبد الرحمان بن هشام سنة 1822 ليخلف عمه المولى سليمان في ظرفية سياسية دقيقة تهدف إلى إنقاذ مؤسسة السلطان «الشرفاوي» من الانهيار من جراء السياسة الدينية التي انتهجها سلفه تجاه «الروايا»⁽²¹⁶⁾

كان على السلطان الجديد أن ينتهج سياسة دينية تتجلى مظاهرها في إعادة التعميم مع «الروايا» ، وتشتمل أبعادها في إنقاذ الحكم من السقوط⁽²¹⁷⁾ ، ورغم ذلك فإنه لم يحجم عن اللجوء إلى استراتيجيات مواجهة .

ب- المولى عبد الرحمان بن هشام ومواجهة الزاوية «الشراذية»

أسس أبو العباس الشراذي تلميذ أحمد الخليفة ثاني شيوخ الطريقة الناصرية لزاوية «لشراذية»⁽²¹⁸⁾ ، وقد نشأ ابنه السيد أبو محمد بن العباس ، وجرى مجرى أبيه ركان ثالث شيوخ الزاوية هو المهدي بن أبي محمد ، وقد نشأ في دولة السلطان المولى سليمان⁽²¹⁹⁾ .

(214) C. Drague "Esquisse " op cit , p 62.

(215) مصعب الرباطي «تاريخ الدولة السعيدة» مخطوط ص 197

(216) ينصرف على نظرية السياسة العامة التي تم فيها اختيار المولى عبد الرحمان بن هشام نظر

صريف محمد «إشكالية احتكار السلطة» ع. س. خاصة الفصل الثاني من القسم الثاني

راجع كذلك تحليلنا لتجربة المولى سليمان إزاء «الزوايا» في الفصل الموالي من هذا القسم

(217) صريف محمد «إشكالية احتكار» ع. س. ص 173 وما يليها

(218) G. Drague "Esquisse ." op cit , p 92.

(219) «الناصرية» الاستقصاء ع. س. ص 160

استطاعت الراوية الشراذية أن تلحق هزيمة نكراء بالمولى سليمان إثر تدخله لماصرة قبائل الشراذية⁽²²⁰⁾.

نقد منح هذا الانتصار للزاوية دفعة قوية ، واستطاع شيخها المهدي أن يجمع حوله مجمره من القبائل كثرارة والشبانات⁽²²¹⁾ وكان على لسلطان الجديد أن يسترد اعتبار المحزن وهيبته ، لذلك لم يجد أمامه إلا حلا واحدا ، هو تحريك استراتيجية «المواجهة» قصد تكسير شوكة «الزاوية» في المهد⁽²²²⁾.

(220) خريف محمد ، «إشكالية احتكار السلطة» ، م. س. ، ص. 166 ،
 (221) عبد الرحمان بن زيدان «الحجاف أعلام الناس بجمال أخبار حاصره مكناش» الطبعة الأولى المطبعة
 لوطية ، الرباط 1932 . الجزء الخامس ، ص. 22 .
 (222) يروي صاحب الاتحاف أن السلطان «وجه نحو الزاوية الشراذية على طريق أبي في جنود جرة ملاحقه
 الأمواج وأخذ بها من جهاتها الأربع ، ودخل الزاوية عمدة بعد معارك عظيمة ، واسوس على جميع
 ديارها من مال ومتمول وصير تلك الزاوية بلاقع وقلع أشجارها»
 بصر

عبد الرحمان بن زيدان «الاتحاف» ، م. س. ، ص. 23

II استراتيجيات الاحتواء

لاستراتيجية الاحتواء مظاهر ، ولها أبعاد .

1- المظاهر

تكتسي استراتيجية الاحتواء عدة مظاهر⁽²²³⁾ ، منها على سبيل المثال لا

المحصر

- منح شيوخ الروايات ظواهر التوقير والاحترام⁽²²⁴⁾ .
- إعفاء الزوايا من الضرائب والتكاليف
- منح « لروية » إقطاعات أو « عرايب »⁽²²⁵⁾
- إشراف المحزن على تنصيب شيخ الرواية⁽²²⁶⁾
- وتبلغ استراتيجية الاحتواء ذروتها حين يتمكن المحزن من استتباع شيخ الزوية بشكل نهائي ، وذلك من خلال تنصيبه قائدا⁽²²⁷⁾ .

2- الأبعاد

لا تفيد استراتيجية الاحتواء في المنظور المحرني معنى التعايش ، بل تفيد معنى المرافقة . ذلك أن المحزن لم يكن بإمكانه الاستمرار دائما في تحريك استراتيجية المواجهة لما يتطلبه ذلك من طاقات وإمكانيات قلما توافرت له ، وإدراكه منه بأن استراتيجية المواجهة ، إن أدت إلى إخضاع الروايات التي في متناوله ، فإنها

²²³ نجد بعض مظاهر مذكورة في دراسات مختصرة ، على سبيل المثال ، انظر - محمد بوسلام - « موحز مشروع قراءة في تطور علاقات بعض الزوايا بالسلطة المركزية » - مجلة تدريج بحوث السنة العبد ، ص 7 .

⁽²²⁴⁾ كنموذج من هذه الظواهر ، انظر نص ظهير مولاي عبد الرحمان بن هشام للقاتم بأمر الرواية « تكرير ربه في عهد الرحمان بن زيدان » - الانحرف - ج 5 ، ص 122 .

⁽²²⁵⁾ نظر على سبيل المثال موعود عراقيه الزاوية الكراتيه ، وما كتبه عن الزاوية الرسومية في الفصل الثاني من المصد الثاني من هذه الدراسة

⁽²²⁶⁾ P Marty - "Les Zaouias marocaines..." op cit - p 577

⁽²²⁷⁾ مثال ذلك تنصيب شيخ زاوية تروالت ابن الحسين قائدا في عهد اتولي الحسن الأول انظر

P Pascon - "La maison figh." op cit - p 30.

لا تميد مع الروايا المحتنعة ، لذتك كان يفضل اللجوء إلى أسلوب عبر مباشر للماهضة ، هو أسلوب الاحتواء .

يدرك المخزن « الشرفاوي » الطامح إلى احتكار السلطة ، أن مصمحه من يحقق إلا عبر تجاوز النظام القبلي ، وبالتالي ضرب أدواته التنظيمية . « لراوية » ، لذلك سعى منذ البدء ، من خلال استراتيجية الاحتواء إلى خلق فجوة بين « لراوية » و« القبيلة » ، فاحتواء « الراوية » في التصور المحزني ، يعني أولا وقبل كل شيء ، احتواء « القبيلة » .

إن استراتيجية الاحتواء ، تفيد في مدلولها البعيد القضاء على ماهية « لراوية » .

إذا ، هاته الاستراتيجيات التقليدية ، والتي لم تكن « قاعدة » بما فيه الكفاية نظرا لما كانت تحيط به « الراوية » نفسها من وسائل الوقاية ، سواء على مستوى لشرعية السياسية أو على مستوى الشروط المادية لوجودها (228) ، أغرز بعض سلاطين الدولة « الشرفاوية » استراتيجيات نوعا ما متميزة ، وهذا هو موضوع الفصل الموالي .

الفصل الثاني :

الاستراتيجيات المخزنية « المتميزة »

- في إطار الاستراتيجيات المخزنية المتميزة ،
يمكن التطرق لاستراتيجيتين :
 - استراتيجية التدجي
 - استراتيجية وضع الزاوية خارج الشرع .
- هاتان الاستراتيجيتان متكاملتان على
المستوى النظري ، كما سنبين ذلك أثناء التحليل .

1 استراتيجيات التدجين : تجربة المولى إسماعيل

(1672 1727)

لهم مضمون استراتيجية التدجين ، لابد من العرض للخطوط العامة لسياسة

المولى إسماعيل

1 الخطوط العامة لسياسة المولى إسماعيل

أدرك مولى إسماعيل أن ما يحول دون احتكاره للسلطة ، هو النظام القبلي خاصة كما تجسده قبائل الأطلس البربرية ، لذلك سيعمل أولا على تجاوز الخيارات القبلية على مستوى الجيش ، ثم باتباع سياسة هزيمة إزاء القبائل ثانيا .

أ- الخيار الانكشاري أو نفي الخيار الخلدوني

هناك جدلية بين هدف مؤسسة السلطان « الشرفاري » المتمثل في احتكار السلطة ، والخيار الانكشاري على مستوى المسألة العسكرية ، ويبدو أن مولى إسماعيل أدرك هاته الجدلية .

يتميز الخيار الانكشاري بمجموعة من الخصائص منها

• تكوين قوة عسكرية منفصلة عن المجتمع (229)

• ربط ولاء هاته القوة بشخص السلطان ليس إلا

• العمل على احتكار وسائل العنف وتجريد المجتمع منها (230) .

(229) كان الجيش نظامي للمولى إسماعيل يتكون من عناصر أغلبها غريبة عن المجتمع المغربي . فقد كان يضم عتبات جيش السودان المشكّل في العهد العثماني ، وقد تم تجييدهم تقصّعا ، وسموا بجيبد الرنقة ، ثم سمّوا بجيبد مجموعة منهم إخباريا ، وسموا عبيد (البيخاري) ، كما تعرّف هذا الجيش بألوان من الخراطيم جيبهم المولى إسماعيل من موريطانيا ، تقصّع بعنصر الاعلاج وهم نصاري على العموم وقد وصل عدد أفراد هذا الجيش 50 ألف عثماني . يصدّد هذه المعصيات أنظر - إ. حركات المغرب ، ج 3 م. س. ، ص 372 وما يليها .

(230) نجى ذلك من خلال تجريد القبائل من أسلحتها وحيلها

ولم يكن الخيار الانتكشاري نغيا مطلقا للخيار القبلي ، بقدر ما كان محاولة لاستعباده (231)

إن الخيار الانتكشاري على مستوى المسألة العسكرية ، يفند في مدلوله العميق أن السلطان «الشرقاوي» هو سلطان فوق القبائل (232) . وبدلت شكل هذا الخيار تعبيراً سياسياً واضحاً على ضرورة خضوع «القبيلة» للمخزن (233) ، وهذا ما يفسر سياسة المولى إسماعيل تجاه القبائل .

ب - سياسة المولى إسماعيل إزاء القبائل

يذهب (G. Dragae) إلى أن المولى إسماعيل استعمل ثلاث وسائل لاحترام القبائل . خاصة القبائل الصنهاجية في جبال الأطلس :

الوسيلة الأولى : القوة ، وذلك بإشياء وحدات دفاعية لحاصرة هذه القبائل .
الوسيلة الثانية : السياسة ، من خلال خلق تناقضات بين القبائل نفسها ، وضرب بعضها ببعض (234)

الوسيلة الثالثة : تمارض الأجناس بالاعتماد على قبائل عربية يسمح لها بالاستيطان بجوار القبائل البربرية (235) .

إن سياسة المولى إسماعيل تجاه القبائل ، لم تكن منفصلة عن سياسته العامة

(231) لأنه قد تم ادماج بعض العناصر القبلية في وكالة والشارية فيه ، انظر : «الحركات» ، ج 3 ، ص 383 .

(232) صريف محمد : «إشكاليه احكام المنطقة» ، ص 128 .

(233) لقد كانت «القبيلة» في مواجهة الهيمنة المخرنية ، تميز استراتيجياتها المصدرة ، نظر بصددها لاسرائيليات ، المرجع السابق ص 83 وما يليها .

(234) سقطت المولى إسماعيل وعيم ليت يجر وهي من قبائل السهول «علي أوبركة» ، وقد استعاض هذا الأخير بـ بونف لمدة عشرين سنة هجر مات قبائل ليت قرمالو ، انظر

G Dragae "Esquisse" op cit , p 150.

(235) كالاعتماد مثلاً على بني عرب وهي معتقل بدوغة وأولاد يحيى لإيقاف تقدم أيت عفا في درعه . المرجع السابق ، ص 213

إرء «لروايا» . إذ أن هذا السلطان ، كان يدرك العلاقة العضوية التي تجمع بينهما ، في هذا الإطار ، توضع استراتيجية التدجين التي سيعمل على بلورتها ، مما هو مضمونها ؟

2 مضمون استراتيجية التدجين

لم يحاول لسلطان إسماعيل اقنلاع «مؤسسة الراوية» من جنورها من خلال ضرب عرمل رتكارها : أركان الشرعية وشروط البقاء المادي⁽²³⁶⁾ ، بل حاول فقط انتهاج استراتيجية غايتها أن تؤدي على المدى البعيد إلى ضرب الشروط المادية لتواجد «الزوية» دون المساس بشرعية هذا التواجد ، أو بعبارة أوضح ، تؤدي إلى تدجين «الراوية» .

حقيقة أن المولى إسماعيل كان يستغل مؤسسة «الراوية» لخلق نوع من التوازن السياسي⁽²³⁷⁾ ، ولكن هدفه البعيد ، كان هو تدجينها

تتجلى استراتيجية التدجين التي انتهجها السلطان في قراره القاضي بأن يجعل كل «الروايا» مقرها بفاس⁽²³⁸⁾ .

ما هي الدلالة السياسية لهذا القرار ؟

إنه حرمان «الزوية» من عمقها الاستراتيجي/العسكري ، وبالتالي حرمانها من مقومات تواجدها المادي (= الحبل) بسجنها داخل المحاضرة (= فاس) ، إنه بدون شك ، قمة استدجين .

(236) راجع الفصل الأول من القسم الثاني من هذه الدراسة

(237) كان المولى إسماعيل يستغل تناقضات «الزوايا» لخلق نوعا من التوازن السياسي ، فبمجرد شجع الراوية بزيادته عند شراء جبل العلم وأولاد القبائل ، تم شجع بعد ذلك للتزويج الرسمية في مازروك . يقصد بـ «الزوية» بولاية بعد ما أحسن يتناسى قوتها ليستجمع أولاد القبائل ، يصعد هذه المصائب آخر

• M. Belaric "A Propos du Rif" A.M. Volume 26/27 Ar 1926 1927

(238) A. Carrou "L'Histoire du Maghreb - un essai de synthèse" Pt. 1 et 2 Edition: Maspéro , Paris 1975

إن الاستراتيجية التي بدأها المولى إسماعيل ، والرامية إلى ضرب المعرصات
 المادية للراوية وذلك من خلال تحضيرها (تسبة إلى الحاصرة) ، أي تدجسها ،
 سيعمل المولى سليمان على إكمالها بالتركيز على ضرب عوامل شرعية «الراوية» .
 وهنا تتجلى خصوصية تجربة هذا المملطان .

II استراتيجية وضع «الزاوية» خارج الشرع : زجوبة المولى سليمان (1792-1822)

قبل الحديث عن محتوى استراتيجية وضع «الزاوية» خارج الشرع ، لابد من
إلقاء نظرة على أساسها الإيديولوجي .

1- الأساس الإيديولوجي لاستراتيجية وضع

«الزاوية» خارج الشرع

إن الأساس الإيديولوجي الذي ستركز عليه المولى سليمان لبلورة استراتيجية
وضع «لزاوية» خارج الشرع ، هو «الوهابية» .

لا نريد هنا أن نرجع إلى الحديث عن «الوهابية»⁽²³⁹⁾ ، بقدر ما نريد التعرض
سريعة لشي تم بها توظيفها السياسي من قبل هذا السلطان⁽²⁴⁰⁾ .

وظف موسى سليمان «الوهابية» كأداة لمهاجمة القبيلة وبالتالي الزوجة من خلال
ستعمالين متكاملين ، الوهابية كإيديولوجية تعصبية ، والوهابية كإيديولوجية
احتكارية .

أ- الوهابية كإيديولوجية إقصائية : إقصاء الشرع للعرف

سعى المولى سليمان إلى إبراز الفقيه من جديد على الساحة السياسية⁽²⁴¹⁾ .

إن إيديولوجية الإقصاء (= الوهابية) لا يمكن أن تؤدي إلا إلى إقصاء
الإيديولوجية ، هكذا يصبح غياب التسامح مبررا لاتساع الخطاب بسمه
لتهدية 242

239 - نظر تفصيلي محصور لدراسة الوهابية في

« صريف محمد » إشكاليه حكماء السلطة » م . س . ص 54 وما يليها

240 - إن الوهابية عرفت توظيفاً سياسياً معياراً من قبل سيدي محمد بن عبد الله . انظر

- المرجع السابق ، ص 67 وما يليها

241 - كان المولى سليمان أراد إعادته إنجاح بحجة السلطان العسوي (السلطان المرابطي قودجا)

242 - في رسالة موسى سليمان ضد الشيخ يقون - فمن ذهب بعد إلى هذه المواقف أو أحدث بدعه في شرعة

أبي حنيفة فقد سعى في هلاك نفسه وجر الويل عليه وعلى أئمة جده ، انظر

بوعلام الرياني ، اقترح منه الكبري ، م . س . ص 69-470 .

لخطاب الزوايا في استعمال المولى سليمان هو خطاب ضد يعرف بصلح
لشرع

تطبق الشرع يعني استحضار الاسلام/الاستسلام ، أي في آخر المطاف حضور
الطاعة / الخضوع ، أي التواجد في قلب بلاد المخزن

لعرى معناه الجاهلية ، أي العتنة/السبية ، والاسلام/الاستسلام لا يفيد هنا
إلا حالة نفسية تمهد لخلق وضعية اجتماعية/سياسية - الطاعة/بلاد المخزن هكذا
يصبح المجتمع منسجما على نفسه : المخزن بمواجهة النظام القبلي

يحاول المخزن فرض هيئته بواسطة الشرع ، يسعى النظام القبلي إلى حماية
كبره بواسطة العرف .

ولئن كان المخزن يريد أحيانا فرض الشرع بالقوة ، فإن النظام القبلي يحمي
«عرفه» بالسبية (243) .

من هذا فنظور ، تصبح «السبية» رفضا للتمهيش السياسي ولاحتكار لسلطة
من قبل المخزن (244) .

الخطاب المخربي هو خطاب تغليطي ، لأنه يربط «السبية» بمفهوم «لحاربين»

(243) كما يذكر بالسؤال الذي طرحه أحد الباحثين : «هل السبية هي وسيلة للدفاع عن العرف ؟» ، انظر
- A. Jarrou , "Les origines..." op cit : p 167.

(244) عبد الروبه بيدروما عبد الله العروي ، فهو يؤكد مثلا بأن مفهوم «السبية» ينصص عدم مشاركته ،
وبلاحظ في موقع آخر بأن الثورات الريفية هي مطالبة بالمشاركة ، انظر
المرجع السابق ، ص 182 و 187

ويبدو أنه بالإمكان الاجابة عن السؤال الذي يطرحه «العروي» في الصفحة 166 من المرجع المشار إليه
أعلاه ، هل العرف غاية أم وسيلة ؟

به فيما يتعلق بـ «العرف» غاية لأنه يوجد ماهية البير - ويعبر عن قبزهم عن عصر آخر مكرس
للمجتمع العرب ، هناك قبائل عربية تحافظ على العرف ، فهي سانية أدن في عصر محرق ، وهو
وسيلة ، لأنه يحمي القبيلة من النويان السياسي في بلاد المخزن - بتعبير آخر العرف هو عتبة د نظر
إليه من طرف التوسيع ، وهو وسيلة ، إذا نظرنا إليه من الزاوية السياسية
بمحدد هذا المعطيات ، انظر :

صريف محمد : إشكالية احتكار السلطة .. ص 81

و«مخرجين» أي يربطها بالفئة ، الواقع مخالف لذلك ، إذ «السيبة» مؤسسة سياسية منظمة ومنظمة تعمل عند الضرورة (أي عندما تشعر القبيلة أنها مستهدفة اجتماعيا وسياسيا من قبل المخزن) ، من هنا خطورة النظام القبلي باعتباره حائلا دون احتكار السلطة .

يدرك المحزن/السلطان أن القبيلة لا يمكن مناهضتها إلا بمناهضة «السيبة» ، و«السيبة» هي الأخرى لا تناهض إلا بمناهضة «العرف» باعتبار هذا الأخير نظاما وقائيا تحمي به «القبيلة» كيانها (245) .

من هذا المنظور ، تصبح المادة بتطبيق «الشريع» ضربا من الاحتيال السياسي لمناهضة العرف ، غاية تفكيك مؤسسة «القبيلة» ، إن لم يكن تدميرها ، هنا يأتي الاستعمال الثاني للوهابية .

ب- الوهابية كإيديولوجية احتكارية : السعي لتفكيك مؤسسة «القبيلة»

يبدو تاريخ لسلطان «الشرفاوي» كانه تاريخ «حركات» ، منذ لهداية كان يرفض لنظام قبلي (246) ، وأضحت العلاقات بين السلطان و«القبيلة» محكومة بمنطق العنف والقوة

يجسد اسطى «الشرفاوي» بالنسبة ل«القبيلة» محاولة لتجاوزها ، وتجسد «القبيلة» ، بالنسبة للسلطان عائقا يحول دون احتكاره للسلطة ، من هنا سبب استحكام العداء بينهما ، ومن هذا المنظور ، يغدو تاريخ السلطان «الشرفاوي» هو تاريخ مجموعة من الاستراتيجيات السياسية المناهضة لمؤسسة القبيلة/ نزوة

(245) رحيمة بوريه ، «لعرف والعلماء والسلطة في القرن التاسع عشر (المغرب)» دراسة من كتاب

«الاسلام السياسي العرب العربي» جماعي دار الحداثة الطبعة الأولى 1984 ، ص 21 .

(246) عبد المجيد القعدوري «شخصية ابن أبي محلي ورحلته» مجلة دار النباهة المبدع الخامس شتاء

من بين هاته الاستراتيجيات ، تبرز خصوصية تجربة المولى سليمان في سعيه متفككت مؤسسة «القبيلة» ، لعد نبد الاستراتيجيات التعددية ، و تعتمد استراتيجية جديدة تعمل على تفجير «القبيلة» من الداخل ، وذلك من خلال ضرب نظامها الوقائي : العرف .

تكس حظوة الاستراتيجية الجديدة في كونها مزودة بحطوب تهريري (=الوهابية) لم يستعمل من قبل إطلاقا . إن الخطاب الجديد يجعل « القبيلة » خارج الشرع .

وبذلك لم تعد العلاقة بين «المخزن» و«القبيلة» علاقة تفسر في الاطار السياسي . أي سعي «المحرز» إلى احتكار السلطة ، ورفض «القبيلة» للتهميش لسياسي ، بل تنسر في سياق الخطاب الديني الجري (247)

هكذا وظفت «الوهابية» كأساس لمشروع سياسي غايته احتكار لسلطة من خلال إقصاء مؤسسة القبيلة ، ولكن هذا التوظيف لم يكن إلا عنصر من أجل بلورة استراتيجية وضع «الزاوية» خارج الشرع ، فما هو محتوى هاته الاستراتيجية ؟

2- محتوى استراتيجية وضع «الزاوية» خارج

الشرع

كدت «الزاوية» تخرص كل الحرص على أن تظهر بمظهر الاسلام اشرفي لما يضيفه عليها ذلك من شرعية سياسية/دينية . فشبح «الزاوية» بصافة إلى كونه محصن «بانتما» شرفاري ، فهو «فقيه» بامتياز (248) ، كان المحزن «اشرفاوي» يسير الدعة السياسية ، فطوال تاريخ المواجهات بين «المخزن» و«الزاوية» لم يعمل

²⁴⁷ راجع رسالة المولى سليمان ضد الموماس والشيخ برباط الخطاب الديني ، فهي تستعي مرجعيتها من الشرع أولا الأحاديث النبوية وآيات قرآنية ، ثم من التاريخ لتبني انظر الرسالة في ملاحى هذا القسم

²⁴⁸ راجع ما كتبه حول هاته المسألة في الفصل الأول من القسم الثاني من هاته الدراسة

«لأول» ، لا على تقليص نفوذ «الثانية» ، ولم يحاول أبدا نزع الشرعية عنها⁽²⁴⁹⁾ .
 حاول المولى سليمان هي بداية حكمه أن يقوم بتويع من «التدجين» للزاوية ،
 ليس على الطريقة الاسماعيلية ، ولكن على طريقته هو ، حيث أكد على ضرورة
 ربط الرواية بـ «الشرع» حتى يمكن للمعز أن يسمح بتواجدها⁽²⁵⁰⁾ ، لكن يبدو
 أن هذه السياسة لم تفلح ، وسيلجأ المولى سليمان كسلطان «شرفاوي» ، ولأول
 مرة ، إلى بلورة استراتيجية تهدف أساسا إلى اقتلاع «الرواية» من جذورها ، وذلك
 من خلال وضعها خارج الشرع⁽²⁵¹⁾ .

تلميز الاستراتيجية الجديدة بخاصيتين :

- (249) ثبت أننا بأن استراتيجية «التدجين» التي انتهجها المولى وسماعيل كانت تهدف إلى ضرب الشروط لادوية
 بوجود «الزاوية» فهل هذه الاستراتيجية ، كانت معزدي على المولى البعيد لضرب «شرعية» الرواية ؟
 يبدو أن تجربة المولى سليمان كانت هي نفس تجربة المولى إسماعيل ، ولكن بشكل معكوس
 ، إذ هنا لا يريد مناصرة علاقة «السياسي» بـ «الاقتصادي» ،
 بصدد ذاته المعطيات ، انظر
 - فريد سعيد «اشكالية احتكار السلطة» م. م. ، ص 119
 (250) كتب على هذا انظر رسالة المولى سليمان إلى شيخ الزاوية «الوزانية» سيدي علي بن أحمد سنة 1796 .
 رجع على الرسالة في ص 119 من القسم الثالث
 (251) يذهب بعض الباحثين إلى التأكيد أن المولى سليمان لم يضع جميع «الروايات» خارج الشرع ، بل كان يتعامل
 مع بعضها بشكل إيجابي . والمبار الذي يستند إليه هؤلاء الباحثون لتعامل السلطان مع رواية ما ، هو
 ما ذهب لأمره الجزائر ، ومطرون كشال لذلك «التيجانية»
 بد «التيجانية» رواية فقط هؤلاء الباحثين في مأزق تفسير (محمد هادي التجاري لمراد) ، فهو
 يؤكد أن تعامل السلطان المولى سليمان مع الرواية لم يحد لأسباب سياسية من التعامل إيجابيا مع بعض
 «الروايات» كـ «التيجانية» لكونها مناصرة لأتراك الجزائر ، وهذا غير صحيح لأن المبار لم تكن كذلك ، نعم
 تتعامل إيجابيا مع «السرفاوية» ، بخصوص موقف الباحث المشار إليه ، انظر :
 - محمد هادي التجاري «تطور الانتماءات المغربية الأصناف والتحديث» ضمن «تطور الانتماءات»
 ج 1 ، م. م. ، ص 13 .
 - دانيال جيه ، لم نذكر «رواية» ، بل رايضة للفتها ، أو على الأصح ، فتاة من فتوات «الوهابية» في
 المغرب
 فأمر بدسم الرياني المعاصر لأبي العباس التيجاني وزير المولى سليمان يصنف صراحة «التيجانية» بأنها
 «رواية» ، في من أتياع محمد بن عبد الوهاب ، بصدد هذا المعطى ، انظر
 - أبو القاسم لرياني «الترجمة الكبرى» ، م. م. ، ص 461
 ويعتبر حمد الي حشيش المحدثين «التيجانيين» تلامذة محمد بن عبد الوهاب ، انظر
 حمد أمين «رسماء الإصلاح في العصر الحديث» ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ص

- الأولى هي حرمان «الزاوية» من الامتيازات التي كانت تمنحها إياها السلطة المركزية حتى أضحت شبه حقوق مكتسبة .

- لثانية هي محاولة فك الارتباط بين «الزاوية» و«القبيلة» . وذلك من خلال منع إقامة «المواسم» ، ف«المواسم» لم تكن لها دلالة «اقتصادية» فقط ، بل كانت لها كذلك دلالة «سوسيولوجية/دينية» تتمثل في خلق «شعور جماعي» بالتماسك لدى أفراد القبيلة من خلال إشعارهم بالانتماء إلى «جد واحد» (252) .

ملاحق القسم الثالث

فقرات من رسالة المولى زيدان السعدي إلى الفقيه أبي زكريا الحاحي

« . وبعد فقد ورد علينا كتابكم ، فعضضنا ختامه ووقفنا على سائر فصوله . ثم إن جوابكم على ما يقتضيه المقام الخطابي ، ربما غيركم غيركم ذلك وأدى إلى مباحصة والمشاحجة ، ويحكى عن عثمان ... أنه بعث لعلي . وأحضره عنده ، وألقى عليه ما كان يجد من أولاد الصحابة الذين اعصوبوا بأهل الردة لذهب كن رجوعهم إلى إسلام علي يد الصديق ، وهو في ذلك لا يجيبه ، فقال له عثمان : (ما أسكتك) . فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن تكلمت ما أقول إلا ما تكره . وإن سكنت ، فليس لك عندي إلا ما تحب .

ولكن ما لم أجد هذا من الجواب ، أرى أن أقدم لك مقدمة قبل الجواب ، وذلك أن الحجاج لما ولاه عبد الملك بن مروان العراق ، وكان من سيرته ما يغني اشتهاره عن تسطيره ها . فتأول ابن الأشعب المخروح عليه ، وتابعه على ذلك جماعة من كتبهين . ولد قري عزمهم على ذلك استدعوا الحسن البصري . . فقال (لا أفعل . فإنني أرى الحجاج عقوبة من الله ..) . قال بعض فضلاء العجم ، يؤخذ من هذا أن المخروح على السلطان من الكبائر ... وقد علمت ما كان من أمر ... قضية أهل الحرمة لم أوقع به جند يزيد بن معاوية بالحرم الشريف ما أوقع .. وشاع ذلك عنه وذاع . وكان ذلك على عهد أكابر الصحابة وأولادهم ، ولا تعرض أحد منهم لشكبه عليه ولا تصدى للقيام بكلام ... » .

« وأما ما رجع إلى الكتاب ، فأما .. ما أوردتم من حديث النصيح ، فإنني والله أحب أن نصحني سرا وعلانية مع زيادة شكري عليه ، وأراها لكم مودة وأعداها محبة ، ولكن أعمل من ذلك ما أقدر عليه . لأن الله سبحانه وتعالى يقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) .. » .

«إن السلطان لا يعرض بالفسق والجور ، وإلا فإن الصحابة رضي الله عنهم في
 رمن يرد بن معارضة لا يحصى عددهم ، وما تصدى أحد منهم لتقديم عليه ولا
 قتلوا بعزله ، وإلا فإنهم لا يقيمون على الضلالة ولو تشرعوا بالمتشرع وأم أبو
 محلي فبمجرد قيامه بحب عليك وعلى غيرك إعتنا عليه لأنك في بعث ،
 وهي لازمة لك ، فالطاعة واجبة عليك ، واعلم أيضا أن والدك أفضل منك ، بدليل
 (أباؤكم خير من أبنائكم إلى يوم القيامة) . وكان عمنا عبد الملك رضي الله عنه
 وسمع له على ما كان عليه واشتهر به إعلانا ، وكان والدك في دولته وبيعتته ،
 وودد إليه ولم يستنكف من ذلك ، ولا ظهر منه ما يخالف السلطنة ولا أنكر
 عيبها ، ولا تعرض لما يسوء ملك الوقت ، ولا سمع ذلك منه ، فإن كان رضى بفعله
 فهو مثله وإن لم يكن راضيا فما وجه سكوته والوفادة عليه ، وقد تحقق وعلمت
 أن ولاية أحمد بن موسى الجرجلي كادت أن تكون قطعية ، واشتهر أمره عند
 الخاص والعام ، حتى أطبق أهل المغرب على ولايته ، وكان على عهد مولانا عبد
 الله الغالب . وكان المولى المذكور على ما كان عليه واشتهر أمره ، وما برح
 الشيخ المذكور يدعو له ولدولته بالبقاء ويظهر حبه ، وكان المولى المذكور يعزل
 رهولي ويقتل وغير ذلك ...»

« كل ما يصف أواني بيته ، ورب البيت وأهل مكة أدرى بشعبيها ،
 ولصيرفي أعرف بنقد الدينار ... »

« وأعلم أن السلطنة لها أشراط لا بد منها وسياسة يكرر ظاهرها »

مستطقات عن رسالة الصولي سليمان لعلي بن أحمد الوزاني

« بحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده .

من سليمان بن محمد لظن الله به إلى العالم البركة سيدي عني بن أحمد
الحسني وبعد :

أعلم أنني إنما أردت لمن يكون بزاوية وزان واقف مع الشرع المطاع . ويكون
كالشهاب يحسبها من الشياطين لأنها بلد بالمغرب ومن كان بها كأنما يكون ببلده ...
لا قدر بفقره أو محدثا يأوي لتلك البقعة الظاهرة .. وأنت بمنزل عن القوم الذين
يريدون مجرد اجاء النيري ويجعلون أمكتهم خيرا من مكة والمدينة بجهلهم لأنهم
لا يجيرون عاصيا ويتعرضون إلى لعنة الله ورسوله والملائكة والناس أجمعين ،
والخراب ولو بعد حين بإيوائهم المحدثين ، وحنينة الزاوية أن يلجأ إليها كل من هرب
إلى الله من ظالم ، وليست مهرا للظالمين ... » .

في دي الحجة عام 1210 هـ .

رسالة المولى سليمان ضد العواصم والبدع

« الحمد لله الذي سجداد بالسمع والطاعة ، وأمرنا بالمحافظة على سنة
والجماعة ، وحفظ ملة نبيه الكريم ، وصحة الرؤوف الرحيم من الاصاعة إلى قيام
الساعة ، وحمل أناسي به أنفع الوسائل النفاعه ، أحمد الله حمداً يسبح عند
على ربه وانقطاعه ، وأشكره شكراً يقصر عنه لسان البراعة ، وأستند معونه
بلسان المدة والضراعة ، وأصلي على مولانا محمد رسولنا المخصوص بمقدم الشفاعه
على لعنوم والاشاعة ، والرضى عن آل وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب
لاستطاعة

أما بعد ، أيها الناس ، شرح الله لتبطل الصيحة صدوركم ، وأصبح بعنايته
أمركم ، واستعمل فيما يرضيه أمركم ومأموركم ، فإن الله قد استرعانا جبا عتكم ،
وأوجب لنا طاعتكم ، وحدونا إضاعتكم « يا أيها الذين آمنوا ، أطيعوا الله
وأطيعوا لرسول وأولي الأمر منكم » ، سيما فيما أمر الله به ورسوله ، وهو محرم
بذلك الكتاب والسنة السريه واحتساع الأمة الحمديه ، « الذين إن مكثهم في الأرض
أقاموا لصلاة الآيه » ، ولهذا نرثي لفتلتكم وعدم إحسانكم ونفد من
استيلاء الشيطان بالبدع على أفعالكم وأجnasكم ، فالفروا لله أدكم ، ويُتظرو من
النوم والعبادة أفعالكم وطهروا من دنس البدع إيمانكم ، وأخلصوا لله إسراركم
وإعلانكم ، وأعلموا أن الله محض فضله أوضح لكم طرق السنة لتسلطوها وصرح
بهم لغيرهم وشبهات لتسلطوها ، وكلفكم لينظر عملكم ، فاسمعوا قوله في ذلك
وأطيعوه ، واعرفوا فضله عليكم وعونه ، واتركوا عنكم بدع العواصم التي أتم بها
متبسمون والبدع التي يزينها أهل الأهواء وليسون ، وافترخوا أوراها واستزعو
الأدبر والأسوال اسراعاً ، بما هو كتاباً وسنة وإجماعاً ، وتسموا فقراء ، وأحدثوا في
دين الله ما استرحوا به سقرا « قل هل عا هو تثبتكم بالآخرين أعمالاً » . الآيه ،
وكرر ذلك بدعة شبيهة ، وقلة فظيعة ، وشبهة وضبعة وسنة مخالفة لأحكام

لشريعة وتبليس وضلال ، وتبليس شطاني وخيال ، وكنه الشيطان لأولاده
فرقتو به وفاتا ، وأعقروا في سبيل الطاعون في ذلك ذراهم وأقواتا ، وبصدي به
أهل لسع من (عسوه وحلالة) وعبرهم من ذوي الهدى والصلالة والحنافة وجهة ،
وصاروا مرتقبون لثبوتهم الساعات ، وتتراسم على حبال الشيطان وعصية مهم
الخصائب وكل ذلك حرام بمنع الاتفاق فند إنفاق في غير مشروع فأشرككم فيه
عبد لله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمرة عنه سيد شهداء
موسى ، وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الأرسال صلوات الله عليه وعلى
جميع الأنسحاب ولآل موسى ، وهل فعل عمر لأبي بكر موسى ، وهل تصدى لذلك
أحد من أتباع رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أشرككم الله ، هل حرم على عبد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد ، أم روقت أضرحة الصحابة والتابعين
الأساجد ، وكأسي بكم تقولون في نحو المواسم المذكورة وزخرفة أضرحة الصالحين
وغير ذلك من أنواع الابتداع ، حسبنا الاقتداء والاتباع وإنا وجدنا آباءنا على
أمة ، الآية ، وهذه المقالة قلها الجاحدون ، هيهات هيهات لما توعدون ، وقد رد
به مدلولهم وروايتهم وما أقالهم ، فالعادل من اقتدى بآبائه المهتدين وأهل صلاح
ولدين ، «غير بقرون .. الحديث» ، وبالضرورة إنه لن يأت آخر هذه الأمة بأهدى
مما كان عليه ربه ، فقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد الدين قد سجل
ووعده الله بأكبه قد عجل «البرد أكلت لكم دينكم .. الآية» قل عمر بن
الخطيب رضى الله عنه (أيها الناس قد منت لكم السنن وعرضت لكم لفرائض ،
وتركتكم على أحدى فلا تمسوا بالناس يمينا ولا شمالا ، فليس في دين الله ولا فيه
شرع سي له ن يفترب لله بفناء وشطط ، والذكر الذي أمر الله به وحث عليه
ومدح له كرمين به هو على الوجه الذي كان يتعله حتى الله عليه وسلم . وله يكن
على طريق أجمع يرجع الأصوات على لسان واحد ، فهذه ستة السلف وطريقة
صالحى الخلف ، فمن قال بغير طريقتهم فلا يستمع ، ومن سلك غير سبيلهم فلا
يتبع «ومن شذقت الرسول ويتبع غير سبل المؤمنين» قل هذه سبيلي أدعو إلى
الله الآية ، فما لكم يا عباد الله ولهذه الذبح ، أما من مكر الله ، أتدب

عنى عند الله ، أم عتاباً لمن التواصى في بديه ، أم غروراً بمن الرجع بعد إيمه ، فتوبوا واعتبروا ، وعلموا المناكر واستغفروا ، فقد أخذ الله بدب المتربين من دوابهم ، وعاقب الجهور لما أعضوا عن الشكر عيونهم ، وسامت بالصفة عن الله عفى لجميع ما بين العاصي والمذاهر المطمع أقيزلكم الشيطان ركنات الله بأيديكم ، أم كنت سلككم وصية نبيه تناديكم ، فتوبوا إلى رب لأرباب « وأيسر إلى ربكم واسئلوا . الآية » . ومن أراد مسكهم التقرب بصدقة أو ربح المعروف إطعم أو سقى ، فعنى من ذكر الله في كتابه ووعد فيهم بجزيل ثوابه كهدى الضرورة غير الخافية والمرضى الذين لستم أولى منهم بالعافية ، ففي مثل هذه تدبر ذرائع ، وفيه تمثل أوامر الشرائع « إنما الصدقات للفقراء ... الآية » ، ولا يتقرب إلى مالك التواصى بالبدع والمعاصي ، بل ما يتقرب به الأولياء ، ولصالحون ولأتقياء المفلحون ، بكل الخلال وقبائير الليالي ومعاذنة النفس في حفظ لأموال بالأفعال والأقوال ، البصر رب عرى ، والرأس وما وعى ، وآيات تتلى ، وسنن لطريقة لمشي ، وحج وجهاد ودعاية السنة في المواسم والأعياد ، ونصيحة تهتدى ، وأمانة تؤدى ، وعق على خلق القرآن يحتدى ، وصلاة وصيام ، واجتناب موقع لاثم ، وبيع النفس والمال من الله « إن الله اشترى من المؤمنين ... الآية » ، « ويكن البر من آمن بالله .. الآية » « وإن هنا صراطي مستقيماً ... الآية » ، لضرط المستقيم كتب له وصية رسول الله ، وثبر الصراط كثرة الرأيات ولاجتماع نبيات ، وحضر النساء والأحداث ، وتغيير الأحكام الشرعية بالبدع والأحداث والتصديق والرفق رغب ذلك من أوصاف الرذائل والنقص « فمن زين له سوء عمله .. الآية » عن المعتاد بين معدتي كرب ، سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (يعنى بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحصلها ، وأناس يشعرونه ، فيسأل عنهم ويمسحون عنه « إن تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا . الآية » فيجب على من ولاه الله من أسر المسلمين ثبثاً من السلطان والخلاتق أن يجمعوا هؤلاء لطوائف من احصور في الساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله وبيوم الآخر أن يحضر منهم أو يعينهم على باطنهم ، فإياكم ثم إياكم والبدع ، فرب تترى مرسوم

خاتمة

تبدأ دراسات التي تحاول أن تزج للأحزاب المغربية بالتطور لظاهرة الطرو
والروايا²⁵³ . صريحة بذلك أن «الحزب» قد انشق من رحم «الزاوية» ورب اتحد
بعد ذلك سارا معيارا لمسارها .

- هل استطاع «الحزب» أن يتجاوز «الزاوية» ؟

- يمكن معالجة هذا التساؤل من خلال التطرق لحقلين حقن لاصطلاح
وحقل الممارسة .

أ- حقل الاصطلاح

يستقي مصطلح «الراوية» أصوله من الحقل الاصطلاحي «الزماني»
Temporel²⁵⁴ . وهو بذلك يفيد تنظيما سياسيا أولا وقبل كل شيء²⁵⁵ .

إن الخطاب الديني الذي تبلوره «الزاوية» لا يشكل جزءا من «ماهيتها» . بل
هو خطاب سوجه لسارج (المحزون) قصد اكتاب الشرعية السياسية .

أما مصطلح «حزب» فيشتقي أصوله من «حقل القداسة» Champ du Sacré
فهو بذلك يمتشي بشعاعات دينية . لا سيما أن انبثاق الحركة الحزبية في المغرب
مرتبط بحركة الاصلاحية السلفية²⁵⁶ .

(253) انظر على سبيل المثال
- R. Rezene : "Les parus politiques marocains." op.cit

(254) براريه يعني به «الركن»
255) ب هـ / سمر مع الترميم الملائمة ، والتي تعتبر «الزاوية» تنظيما دينيا . انظر على سبيل المثال
- L. Provençal : "Zaouia" Encyclopédie de l'Islam . 1^{er} édition 1984

1290
- G. Drague m "Esquisse." op.cit

256) مذكر خميس م مهاجمة حركة الوطنية للرواي ، وانها لميا بالخروج عن تعاليم الاسلام الصحيح . وقد
عصب هذه حركة على شرعية المولى سليمان ضد الروايا سنة 1935 . وقد كان للكتيب المنشور يحس
عبر «حزبه السلطان المقدس مولانا سليمان العلوي رحمه الله في الانتصار لثمة ومحاربه بدع
لغزوات الفالده . انظر بعض حاته لخطبه ضمن ملاحق القسم الثالث من حاته التروامة .

نأسسها على ذلك ، يبدو «الحزب» على مستوى إشكالية حقل الاصطلاح ،
نظسيا دنيا بالمقارنة مع «الزاوية» (257) .

ب - حقل الممارسة

إذا كانت «الزاوية» هي الأداة التنظيمية والقبيلة» (258) ، فإن «الحزب» على
المستوى النظري هو الأداة التنظيمية للطبقة الاجتماعية ، لكن في بلد كالمغرب ،
حيث لا يمكن أخذيت عن «الطبقات الاجتماعية» إلا بنوع من المفارقة نظرية (259)
يطرح تسؤل نف : ما هو موقع «الحزب» ؟ .

لا تطيح هاته الحاتمة إلى الاجابة عن هذا التساؤل . ولكن لابد من إبقاء ثلاث
ملاحظات :

- الملاحظة الأولى : يرث «الحزب» على مستوى التأطير دور «الزاوية» ،
فالحزب يقوم بالتأطير السياسي / الاجتماعي «للقبيلة» (نموذج الحركة الشعبية) .
- الملاحظة الثانية : يرث «الحزب» كذلك عن «الزاوية» طبيعة «علاقة القادة
بين القمة والتابعة

- الملاحظة الثالثة : لم يستطع «الحزب» أن يرث عن «الزاوية» فاعلية
مارستها في الحقل السياسي / الديني .

إن «الحزب» هو «زاوية» خضعت للتدجين ...

وبتعبير بسيط ، إنه «زاوية» فقدت «ماهيتها» .

(257) لا شك أن ترجمة مصطلح Parti politique المسمى من حقل المثلية (اللاتينية) مؤسسة في أوروبا
بمختلف من فصل «السياسة» عن «الدين» . مصطلح «حزب» المسمى من «حقل» نفسه . نحكم فيه
دوام «يديولوجية» غير بريئة جدا لو ترجمته كلمة "Parti" بـ «زاوية» بدل «حزب» . نكار قرب من
النموذج

(258) راجع الفصل الأول من القسم الثاني من هاته الدراسة

(259) غالب ما شجنا الكتاب التي تتعرض لتدوين الطبقات الاجتماعية بالمغرب إلى «مادية» تاريخية
ميكانيكية ، وتهمل «المادية التاريخية» المناصلة ، وهي بذلك ، لا تسي ، فقط للمهجه تعمية لدراسة
من سمي . كذلك للضامه المدروسة . حيث تعمم «القبيلة» في الواقع «طبقة اجتماعية» في «السطر

لائحة المراجع

1- مراجع بالعربية

أولا - الكتب :

- 1- ابن ابراهيم المراكشي (عباس السلافي) : «الإعلام بمن حل بمدينة مراكش وأعمات من الأعلام» . تحقيق عبد الوهاب بنصور . المطبعة الملكية . الرباط 1974-1983 (10 أجزاء) .
- 2- ابن أبي زرع (علي) :
 أ- «البحيرة السمية في تاريخ الدولة المرينية» . الرباط 1972 .
 ب- «الأنيس المظرب يروض القوطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة مرس» . الرباط 1973 .
- 3- بن ريدان (عبد الرحمان) : «إنحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» . مطبعة لوطكية . الرباط 1932 . (5 أجزاء مطبوعة) .
- 4- لافريسي (أبو عبد الله محمد الصغير الوحار) : «نزهة الخادي بأخبار ملوك ملوك القرن الحادي» . نشر هوواس . باريس 1888 .
- 5- أكسوس (محمد) : «المجيش العرمم أحماسي في دولة أولاد مولان لشريف لسجلناسي» . طبعة حجرية (جزان)
- 6- أمين أحمد) : «رعياء الإصلاح الحديث» دار الكتاب العربي . بيروت . بدون تاريخ
- 7- البقر (محمد الكندي) «ترجمة محمد الكشاني الشهيد» مطبعة لمجر 962 .
- 8- بوكري (أحمد) : «الزاوية الشرفاوية - رواية أبي أحمد» . إسماعيل لندني ولعلي» . طبعة الأولى . مطبعة السجاح الجديدة - النار البيضاء . 1985
- 9- حجي (محمد) : «الزاوية الدلائية» .
- 10- حرث (إبراهيم) : «المغرب عبر التاريخ» البيضاء 1968-1983 (3 أجزاء) .
- 11- جولير (ش أ) : «تاريخ إفريقيا الشمالية» . الجزء الثاني . تعريب محمد المرلي وابشير سلامة . الدار التونسية للنشر . فبراير 1983 .
- 12- اريسوبي (علي) : «أبطال صنعوا التاريخ» . الجزء الأول . الطبعة الأولى . طنون 1975
- 13- الرياني (أبو القاسم) : «الرجساته الكبرى في أخبار المعصومين وحرار» . لوط 967
- 4- لسوسي (محمد نفخار) : «إبليغ قديما وحديثا» .

- 5، شعثاوسي (محمد بن عسكر) : «دوحة النضر لحسن بن كان بالمرور من مشايح
لهرن العاشرة» تحقيق محمد حجي دار المغرب للناليف والرجعة والنشر الرباط
1976
- 16، صريف محمد) «إتكالية احتكار السلطة مقدمة في دراسة المشروع لسياسي
ملفون العلوي المولى سليمان (1792 1822)» رسالة دبلوم نصر غير مشور
بيضا، 1986 .
- 17، لصيف (الرباطي) : «تاريخ الدولة السعدية» محفوظ .
- 18، امروني (عيد الله) - «ثناقتنا في صوء التاريخ» . دار التنوير للطباعة والنشر الطبعة
لثانية 1984
- 19، لحسن (العربي) . «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن» محفوظ
- 20، لهنسي (محمد عبد الرحمن) «دراسات في تاريخ العهد المباسي» البيضا بدون
تاريخ .
- 21، كبروري (إدريس) «عصر البيهية من لهنسي متراوس إلى فوكر» ترجمة جبر
عصمر دار . لقرطبة للطباعة والنشر الطبعة الثانية الدار البيضاء ، س 1986
- 22، لاوردي (علي بن محمد البعدادي) «الأحكام السلطانية والولايات الدينية»
- 23، لهندي (عبدالله) . «مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر
لوصي» الطبعة الرابعة ، دار النوراني ، بيروت 1985 .
- 24، لبحري (احمد بن خالد)
أ- «لاستقسا لأخبار المغرب الأقصى» دار الكتاب ، البيضا ، 1954 ، 1986
ب- «طبعة انشترتي في السب الجعري» طبعة حجرية ، فاس 1902
- 25، لباصري (محمد المكي) «الدرر المرصعة في تراجم صلحاء درعة» . محفوظ .
- 26، لا بليك (جورج) «السياسة والدين عبد ابن حانون» تعريب موسى وهبي وشوقي
دوهبي ، دار النوراني ، بيروت 1980 .
- 27، بوران (ليون الافريقي) «وصف إفريقيا» الجزء الأول ترجمة محمد حجي ومحمد
لأعصر ، الرباط 1980 .

ثانيا - الدراسات :

- 1، أبو حادي ومحمد العتي) : «المناصر المكونة لسلطة محلية في مصر ما قبل
لاسمبر حالة دار إيليج» . مجلة ابحاث العدد 11-12 ، ربيع - صيف 1980 .
- 2، بورنية (رحمة) «العرب والسلطة والملء» في القرن التاسع عشر (المغرب) . دراسة
حسن «الاستجدسيما في المغرب العربي» حمادي . دار الحداثة بيروت 1984

- 3 - برسالم (محمد) . «موجر مشروع قراءة في تطور علاقات بعض لروب بالسلطة المركزية» . مجلة تاريخ المغرب .
- 4 - الجديري (محمد عابد) : «تطور الاندلسيات العربية - الأحوال والتحديث في المغرب» . صص «الاندلسيات في المغرب العربي» . جماعي . م . ص
- 5 - حمودي (عبد الله) : «الانقسامية والراسم الاجتماعي والسلطة السياسية والولاية - تأملات حول مقولات كثر» . ترجمة محمد الأمين البزور وعبد العزيز المسيسي حلوي مجلة دار الشهاب السنة الثانية . العدد الخامس . شتاء 1985 .
- 6 - حليم اعيد الجليل : «البحث الموسيولوجي في المغرب» . مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بنغازي . العدد السادس 1982-1983 .
- 7 - الخليلي (عمر) «من تاريخ المغرب المعاصر - عودج عن الإنقطاع للجهدي» . مجلة دراسات عربية العدد الثامن . السنة الحادية عشرة يونيو 1980
- 8 - صلاح (هشام) «هورديو بين كارل ماركس وماكس فيبر» . مجلة الفكر لعربي معاصر لعدد 37 . دجنبر 1985 - يناير 1986 .
- 9 - عوشة (مارسيل) «دس المعنى وجذور الدولة» ترجمة علي حرب مجلة الفكر العربي . العدد 22 . السنة الثالثة . شتاتير - أكتوبر 1981
- 10 - نقيبي (محمد) . «مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين» مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة محمد الخامس الرباط . العدد 4 .
- 1 - قدرتي (عبد المجيد) «شخصية أبي محلي ورحلته» . مجلة دار الشهاب لسنة ثمانية عشر شتاء 1985
- 2 - انهراس (المختار) :
 أ- «التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المغرب العربي : حصينة نقدية» . مجلة المستقبل العربي . العدد 75 . مايو 1985 .
 ب- الذند وأزمة العلاقات القبلية . عودج الريسوني «المجلة المغربية للاقتصاد والاجتماع» . العدد 8-1986 .

II مراجع بالفرنسية

أولا - الكتب :

- 1- Ber. (Alfred) "La religion musulmane en Berbérie - esquisse d'histoire et de sociologie religieuse". Tome 1 Geuthner Paris 1938
- 2- Berque (J) :
 - a- "L'intérieur du Maghreb VVV-VIX siècle" Editions Gallimard 1978
 - b- "Ulémas, fondateurs, insurgés du Maghreb - 17ème siècle" Sindbad . Paris 1982.
- 3- Berrady (Lhachmi) "Les chorfas d'Ouezzén, le Makhize . et la France 1850-1912" Aix en Provence. Juin 1971
- 4- Bousquet (G.H) - "Les berberes" Que sais-je? 2eme édition Paris 1967.
- 5- Brignon et autres "L'Histoire du Maroc" Casablanca 1967
- 6- Curt (August) "L'établissement des dynasties des Chérifs du Maroc - 1509-1830" Ernest Leroux - Editeur Paris 1904
- 7- Dragae (G) "Esquisse d'histoire religieuse du Maroc" Peyronnet. Paris 1951.
- 8- Godelier (M) "Horizon, trajets marxistes en Anthropologie Maspéro. Paris 1951.
- 9- Jamous (R) : "Honneur et baraka - les structures sociales traditionnelles dans le Rif" Paris 1981
- 10- Laroui (A) :
 - a- "L'histoire du Maghreb - un essai de synthèse . Maspéro Paris 1975.
 - b- "Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain - 1830-1912". Maspéro. Paris 1977

- 1 - Le Blanc (A) "La politique européenne au Maroc à l'époque contemporaine", Paris 1906.
- 2 - Moragré (R) : "Les berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc. Essai sur la transformation politique des berbères sédentaires (groupe chleuh)", Paris 1930.
- 13 - Morsy (M) "Les Ahansala. Examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain" Paris 1972
- 14 - Pascon (P) :
 - a- "Le Haouz de Marrakech", Rabat 1983
 - b- "La maison d'Igh et l'histoire sociale de Tazerwalt" Collection Atlas, Casablanca.
- 5 - Rezette (R) "Les parus politiques marocains" 2eme édition 1955.
- 16 - Vicensi (L) "Le Maghreb avant la prise d'Alger 1270-1830 Flammarion 1969
- 17 - Terrasse (H) "Histoire du Maroc" Edition Atlantiques Casablanca 1971.

ثانياً - الدراسات :

- 1 - Adam (A) "Réflexion sur le fait berbère au Maghreb, hier et aujourd'hui" R/mondes et cultures, Tome XIII, n° 2 - 5/1982.
- 2 - Belaire (M) :
 - a- "A propos du Rif", A M, 1927
 - b- "La maison d'Ouezzan", R.M.M Vol 5, 1908
 - c- "Les confréries marocaines", A M 1919
- 3 - Douité (E) : "Les causes de la chute d'un sultan" R.C., n° 9, 1971, 1re séance de 6 conférences, La 3ème conférence.
- 4 - Geliner (E) :
 - a- "Comment devenir Marabout" B.E.S.M., n° 128, 29 1974

- b- "Pouvoir politique et fonction religieuse d'and l'Islam marocain" Annales 25ème année n° 3 Mai - Juin 1970
- 5- Hamoudi (A).
 - a- "Sainteté, Pouvoir et Société Tangrouit aux XVII^e - XVIII^e siècles" Annales Mai/Août 1980. 35ème année, n° 3-4.
 - b- "Segmentarité, stratification sociale, pouvoir politique et sainteté, réflexions sur les thèses de Gellner" Hesperis Tammuda, vol. 15-1974.
- 6- Marty (P) "Les Zaouias marocaines et le Makhzen" Revue des études islamiques, Vol 3-1929.
- 7- Odierot (P) "Rôle politique des confréries et des Zaouias au Maroc", B S G A de la province d'Oran L.1 Mars 1930
- 8- Provençal (E) . "Zaouia". L'encyclopédie de l'Islam, 6ème édition IV, 1289-1290
- 9- Waterbury (J) . "La Légitimation du pouvoir au Maghreb, Tradition, protestation et répression" A A, N° XVI 1977

المحتوى

كلمة ٦

مدخل عام : ٧

٦ القسم الأول - أركيولوجيا الروايات

المسجل الأول - اللحظة التاريخية .. 7

١- تعدد المقتربات ١٥

١ المقرب الأنثروبولوجي ١٧

2. المقرب السوسولوجي ٢٠

3- المقرب التاريخي 2٢

II- المقرب المقترح (تبعات «الشرفاوية» 23

1- عوامل تبعات «الشرفاوية» 24

2- مصور «الشرفاوية» 2٨

المسجل الثاني - المشاهدين 3١

١- تفكيك الجسم الصوفي 33

١- لرباط 33

2 حركة الصلح ٣٦

3 طريقة 3٩

II مواقع «الرأوية» في الحقل السياسي/الديني ٣٩

١- إشكالية العلاقة بين «المنصر» و«السياسي» 43

2 «الرأوية» ومواجهة طموح النبوة «الشرفاوية» 45

القسم الثاني - نحو بلورة

67 رؤية عامة لمؤسسة « الزوايا »

71 الفصل الأول - صاعية « الزاوية »

73 1- مجالات « الزاوية »

73 1- المجال البكوسياسي للزاوية

73 2- المجال المادي للزاوية

79 II- وظائف « الزاوية »

1- « الزاوية » كأداة لإضفاء الشرعية على « القبيلة » : جدلية « الشرع »

79 و« العرف »

2- الزاوية كأداة لتوفير الشروط المادية لوجود القبيلة : جدلية السهل

82 والنجيل

الفصل الثاني - مساهمة هي بلورة تنميح عام

87 لمؤسسة « الزوايا »

89 1- الزاوية كنسق سياسي فرعي

89 1- الزاوية كرياض : نموذج « الريسونية »

90 2- الزاوية كمصدر لشرعية المخزن : نموذج « الوزانية »

92 3- الزاوية كإمارة : نموذج « تروالت »

94 II- الزاوية كنسق سياسي مضاد

1- التجربة الدلالية أو الرغبة في الانتقال من بنية « الزاوية » إلى بنية

94 « الطريقة »

96 2- تجربة « أمهاوش » أو السعي لإعادة إنتاج الدورة الخلونية

القسم الثالث - الاستراتيجيات

117 المخزنية المناهضة للزوايا

الفصل الأول - الاستراتيجيات المخزنية

121 التقليدية

123 I- استراتيجية المواجهة

123 1. القاعدة النظرية : نموذج ر. جاسون

125 2- الآثار السلبية : تجربة عبد الرحمن بن هشام

127 II- استراتيجية الاختواء

127 1. المظاهر

127 2. الأبعاد

الفصل الثاني - الاستراتيجيات المخزنية

129 التمييزية

131 I- استراتيجية التدهين : تجربة المولى اسماعيل

131 1. الخطوط العامة لسياسة المولى اسماعيل

133 2. مضمون استراتيجية التدهين

II- استراتيجية وضع «الزاوية» خارج الشرع : تجربة

135 المولى سليمان

135 1- الأساس الأيديولوجي

138 2- المحتوى

151 خاتمة

155 المراجع

163 المحتوي

توزيع

مكتبة الامة



17 — 15 زنقة الامام القسطلاني
الأحياس — الدار البيضاء
الهاتف 31.94.89 — فاكس 30.65.69

3، الطالعة الصغرى — المدينة القديمة
فاس — الهاتف : 63.66.75

مطبعة المعارف الجديدة

زنقة الرماد — الحى الحزامي

الهاتف : 7947 08/09/15

الرباط

كلمة

شكلت هذه الدراسة محتوي العدد الأول من "المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي" الذي صدر في دجنبر 1986 ، ورغم نجاح الطبعة الأولى في ظرف زمني وجيز ، فإنه لم يتم التفكير في إعادة الطبعة للاستغلال التام بإعداد محتويات الأعداد اللاحقة .

في السنة الماضية تم التفكير في إصدار مجموعة من الكتب في إطار منشورات "المجلة" ، وكان من مأكورة هذه المنشورات ثلاثة كتب :

- الإسلام السياسي في المغرب لـ محمد خريف
- الإسلام السياسي في الوطن العربي لـ محمد خريف
- الأحزاب السياسية في المغرب لـ د. و. ريزيت .

وفي سياق هذه المنشورات ، يعاد اليوم طبع دراسة «مؤسسة الزوايا بالمغرب» ، مع التفكير بأن النص قد حوفظ عليه كما صدر سنة 1986 .

المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي

توزيع

مكتبة الأمة



التمسك : 40 درهما